ألوهية محمد والقرآن المهجور

بحث: طارق على محمود

القاهرة مارس ٢٠١٦

@dribrahimyunis

ألوهية محمد والقرآن المهجور

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (الفرقان ٣٠)

مقدمة

ترددت كثيرا ولسنوات طوال أن اكتب هذا البحث، بالرغم من أن فكرته تلاحقني كثيراً، الا انني كنت دائماً ما أرفض أن أمسك القلم والبدء في الكتابة، كنت أشعر كأنها جريمة أن يدعي شخص اي شخص أنه يمكنه أن يكتب كتاباً له علاقة بالدين، والله أهدانا أعظم الكتب وأهداها، ما الذي يمكن أن يضيفه البشر الي كلام الله؟

هل والعياذ بالله نتهم الله بالعجز أو النقص في أنه يحتاج لان يوضح شخصاً شيئا ما؟ أبعد كلام الله يقبل كلام؟

وتمر دائما بخاطري تلك الآية:

أَفَغَيْرَ اللَّه أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (سورة الأَنعام - ١١٤)

وهذه الآية أيضا:

وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (النحل ٨٩)

فاشعر بالخجل، فالقرآن به كل ما نريد، انه أسمى الكتب وأكملها، به الفصل والحق، به الحقيقة الثابتة، والحق الذي يتبع، انه الهداية والنور، فحقيقة عزيزي القارئ أن كل ما تبحث عن اجابته هو موجود بالفعل في القران، بوضوح صارخ، ولسان عربي مبين، في أسلوب سهل وبسيط، لا يلتبس لمن يريد، أنه منهل الحقيقة الصافية الساطعة، نسمعه ونقرأه كثيراً في حياتنا اليومية ولكن المذهل حقاً كما نحن بعيدون عن جوهره، تائهون عن آياته في خضم دين جديد من التراث الانساني اضافه البشر اليه، وسووا بينه وبين الحق في صلافة شيطانية متكررة عبر الاديان، ليصبح الدين في عقائد الناس وأفكارهم وتصرفاتهم بعيد كل البعد عن الاصل، بِعد صارخ فاضح يذهل له كل قارئ منصف للقرآن.

عزيزي القارئ أشكرك لإتاحة الوقت لكي تتصفح هذا البحث، الذي لا ادعي فيه سوى انني اشير اليك الي الآيات القرآنية الواضحة الناصعة، لكي تعيد قرأتها من جديد وتقارنها بما تؤمن به وتقارنها بما يدعى كثيرون من حولك انه الدين الحق، ويدعوك هؤلاء لكي تؤمن بما رسخوه في اذهاننا عبر عقود من الزمن انه الحقيقة، والحقيقة الحق أدعوك ان تصل اليها بنفسك. اما عن نفسي فانا لست بشيخ ولا بعالم أزهري ولا بسلفي الفكر ولا شيعي التوجه ولا ادعي لنفسي أيا من ذلك ولا أصف نفسي الا بقارئ لكتاب الله وأمنت به البارئ الخالق المصور العزيز الحكيم المؤمن الذي انزل هذا الكتاب على عبده ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام رحمة ونور الي البشرية.

ربما يتساءل البعض عن سر عنوان هذا الكتاب "الوهية محمد" وستثور ثائرة البعض من قال ان محمد عليه والصلاة والسلام إله؟ ما هذا الفجور! من يقول ذلك؟ من يؤمن بهذه المقولة؟ أيعقل هذا؟

صحيح يعلم القاصي والداني أن الاسلام هو الدين الذي ارسله الله في صورته التي يؤمن بها مليارات البشر اليوم وعبر التاريخ على ان محمد ابن عبد الله الرسول الامي، الذي اوحي اليه القرآن، ليخرج الناس من الظلمات الي النور، ويؤمن المسلمون كافة ان محمد صلي الله عليه وسلم نبي مرسل الي البشرية ولم يدعى أحد ابدا ان له صفات الالوهية من قريب او بعيد.
وكأنما انتهت القضية بهذه الجملة التي تبدو قاطعة واضحة وفاصلة ولا يجوز بعدها ان يتحدث أحد، ربما يبدو ظاهر الامور في هذا الوضوح الذي اتمني ان يكون راسخا بالفعل في ايمان المسلمين اليوم، لكن واقع الامور وما بطن منها في عقائد المسلمين، للأسف الشديد، حاد عن هذه الحقيقة الساطعة، سيظل دائما محيرا لي سر هذا الانفصال الشديد والتباين الصارخ بين ما يقوله البعض ويرددوه وحقيقة ما يؤمنون به بالفعل.

<u>ان فكرة "الهوية" محمد عليه الصلاة والسلام التي نرفضها ويثور عليها المسلمين لذكرها بهذه الصورة اللفظية هو رفض وثورة للشكل اللفظي فقط،</u> فلا ترانا نثور حين نلصق زورا وبهتانا بالرسول صفات هي من صميم صفات الله سبحانه وتعالي، ولا ترانا نثور حين نعطي له في عقائدنا ما اختصه الله لنفسه، ولا ترانا نثور حين نخرجه من صفته كنذير وبشير وخاتم الرسل الي صفة الاله في الثواب والعقاب، لا نرنا نثور حين نفترض له مقام في ايماننا به غير ما اراده الله له وأخبرنا به عنه في القرآن.

فكما سنري انها ثورة على اللفظ وليس على المضمون ويتشابه ذلك كثيرا مع من يدعون الهوية المسيح عليه السلام، فألصقت به صفة الالوهية ايضا زورا وبهتانا علي الله سبحانه وتعالي وتري ايضا كثيرون من المسيحيين اليوم ايضا ربما يثوروا على مقولة ان "المسيح إله" بشكلها اللفظي ويقولون نحن نقول انه لا الا الله، وان المسيح هو اقنوم من الاقانيم الثلاثة التي هي الله او انه

الله المتجسد في صورته البشرية فتري في معتقدهم ايمانا بوجود الله الخالق... و"لكن"، ومأساتنا ومأساتهم ايضا هي في "لكن" هذه.

و"لكن" هذه هي الاضافة البشرية التي يتحول بها الرسل الي الهة، انها الخصلة الشيطانية المعتادة في تشويه عقائد البشر منذ الازل، فالهوية الله الخالق حقيقة تهفو لها النفس السوية حينما تُفعل العقل في النظر في خلق السماوات والارض وفي فيما حولنا من آيات لا تعد ولا تحصى وتدرك وتؤمن بضرورة وجود خالق لنا ولهذا الكون وتتضح هذه الحقيقة كما أخبرنا الله في عدة مواقع:

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (العنكبوت ٦١)

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (العنكبوت ٦٣)

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (الزمر ٣٨)

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (الزخرف ٨٧)

وتعجبت كثيرا حين اقرا هذه الآيات، فهؤلاء يعترفون حين سؤالهم من خلقكم؟ من خلق السماوات والارض؟ ليقولون الله، اين المشكلة إذا؟ فهؤلاء يعترفون في اجابتهم بوجود الخالق، انهم يعلمون يقينا بوجود الله، وربما ينطقون الجملة لفظيا انه "لا اله الا الله" ولكن حقيقة وطبيعة هذا الايمان انه ايمان مشوه، به شرك خفي، خطير، يخدع من يؤمن به، فهو في قرارة نفسه يعترف

ويؤمن بوجود الله خالقا له وللسموات والارض، فالإيمان بالله الخالق موجود و"لكن" نضيف له في معتقداتنا ما يشوه هذه العقيدة، كما فعل المسيحيون عبر العصور بابتداع قصة ان المسيح هو ابن الله الذي ارسله ليخلص البشرية من الخطيئة وليكون دمه هو الفداء والخلاص للمؤمنين بموته علي الصليب، ويدخل من يؤمن بهذا الدم الي الجنة وينقذ من جهنم الكبريتية، وتصبح القصة هي الدين، والايمان بها هو الايمان بالله ويتشابه ذلك كثيرا مما فعله المسلمون اليوم بعقيدتهم، التي تبدء بالإيمان بالله، ثم اضفنا اليها "القصة" والقصة التي اضيفت الي الاسلام، لا تختلف كثيرا عن "قصة" المسيح، فأضيف الي الرسول عليه الصلاة والسلام انه " شفيع" الامة الاسلامية يوم القيامة، يشفع "عند" الله في المسلمين فيخرجهم من النار الي الجنة، لم يجرؤ مخترعي "القصة" في الاسلام ان يرتبط الرسول بالله سبحانه وتعالي بشكل او باخر في علاقة عضوية ذلك لصعوبة تحقيق هذا الربط، فلم يتحقق في محمد عليه السلام من معجزة الميلاد كالمسيح، وما كان الا بشر رسول، ولم يعرف عنه مثل ما عرف عن عيسي عليه السلام من معجزات خارقة، كإحياء الموتى بإذن الله او النفخ في الطير فيكون طيرا بإذن الله، فاكتفت القصة بإضافة العلاقة الذهنية بامتلاكه "الشفاعة" وهي القدرة علي اخراج من يؤمن بها وبه من الجنة الي النار يوم القيامة.

فبنظرة تحليلية الى الفكرتين تجد بينهم بصمات شيطانية مشتركة:

- الخلط بين الله واحد من رسله
- ارتباط الايمان بالفكرة بالخلاص ودخول الجنة والمغفرة الجماعية لفصيل معين
- تصغير حجم وأهمية العمل الصالح والطريق المستقيم
- ادلة ثبوت هذه الفكرة ظنية وليست بدليل قاطع

- استخدام آيات رمزية لإضافة قصة كبيرة مختلقة لا أصل لها في النص الثابت

وخطورة هذا الشرك ان من يؤمن به لديه اعتقاد راسخ انه يؤمن بالله، انه لا ينكر الله، ولكن عقيدته الايمانية بها شرك بالله ويتضح هذا المعنى بقوة في قوله تعالى:

فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (الاعراف ٣٠)

وفي سورة الكهف أيضا:

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا
الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (الكهف ١٠٣)

ويحسبون أنهم مهتدون، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا، يعتقدون يقينا بإيمانهم بالله، انهم ليسوا ملحدين بإنكارهم وجود الله ولكنهم امنوا بالله في قرارة أنفسهم ثم أشركوا به في ايمانهم بما ليس له دليل او برهان، بان احالوا في ايمانهم ما يملكه الله من صفات لغير الله، ويوم القيامة يخبرنا الله وتعالى عن هؤلاء بقوله:

ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (الانعام ٢٣)

انهم يقسمون بالله "والله ربنا ما كنا مشركين!" يا له من موقف صعب، نعوذ بالله ان نكون ابدا في هذا الموقف، فهو موقف لناس استقر في عقيدتهم انهم

ليسوا مشركين بالله، مرت حياتهم الدنيا بهم ولديهم قناعة اكيدة بوجود الله، وامنوا بوجوده، ولديهم ايمان بأنهم ليسوا مشركين، ويوم لقاء الله يوم القيامة اقسموا به انهم ليسوا مشركين وتستكمل الآية وصف هؤلاء بقوله سبحانه وتعالى:

انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ (الأنعام ٢٤)

كذب الانسان على نفسه، بانه على الرغم من ايمانه بالله، الا انه أسلم نفسه لعقائد مشوهة، امن بالله ثم أنكر صفات له، بادعاء ان هناك "اخرون" يشاركون الله في هذه الصفات، امنوا بان ما خصه الله لنفسه وله وحده يمكن ان يشاركه به أحد من مخلوقاته دون دليل او برهان، انه افتراء على الله وشرك خفي نعوذ بالله ان نشرك به ابدا ما لم ينزل به سلطان.

ونلاحظ بالطبع ان الله دائما موجود في القصة المختلقة المضافة الي الاديان، فدائما ما تكون القصة هي وسيلة للوصول الي الله، فالمسيح مخلص تنفيذا لمشيئة الله ومحمد شفيع لدى الله بموافقة الله ويتأكد هذا المعني كما أخبرنا الله سبحانه وتعالي في سورة الزمر:

أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (الزمر ٣)

"ما نعبدهم إلا ليقربونا إلي الله زلفي" فها هم البشر يتخذوا من دون الله اولياء يعبدونهم ويتقربون لهم بالمودة والمحبة وهم في يقينهم وعقيدتهم يظنون انهم يتقربون الي الله، وعلينا ان نتدبر كثيرا كلمة "اتخذوا" فالاتخاذ هنا هو الايمان بصفات خاصة بالله وحده وخلطها وإضافتها الي من هُم من

دون الله، فالاتخاذ هذا تحول الى عبادة، يتشابه في ذلك وصف المسيح بانه ابن الله، الشفيع المخلص او ان يتحول محمد عليه الصلاة والسلام الي انه يمتلك ما خصه الله بنفسه من حساب الناس يوم القيامة او بأن يطلب من الله شفاعة لقومه وهو لا علم له بما عملوا في حياتهم ولا بإيمانهم.

ويصف الله سبحانه وتعالى هؤلاء بأنهم اتخذوا من دونه "ند" في ايمانهم به فهؤلاء ليس ملحدين بإنكارهم الله الخالق ولكنهم يؤمنون به ثم يتخذون في ايمانهم به اندادا له في صفة من صفاته التي خص به نفسه دون سند او برهان.

وَجَعَلُواْ لِلّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (ابراهيم ٣٠)

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (البقرة ٢٢)

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (البقرة ١٦٥)

وتتشابه القصتان ايضا في نقطة هامة هو ان مخترعيها دعما لقصصهم المختلقة يقولون ان هذه "مشيئة الله"، وان ما يدعونه من قصص هو ارادة الله، فإرادة الله ان يرسل ابنه مخلصا للبشرية وان يموت على الصليب، كما انها ارادة الله ان يعطي الشفاعة لمحمد عليه الصلاة والسلام يوم القيامة، وكما في قصة المسيح فان قصة شفاعة الرسول مدعومة بتراث انساني يدافعون عنه كانه جزء لا يتجزأ من الإسلام، تتحول القصة عبر العصور الي جزء من العقيدة دون سند، في المسيحية لم يشاء الله ان يحفظ الانجيل نصيا، فلم يكن هناك مجال ان

نعود الي النص فنرى حقيقة "القصة"، علي الرغم من ذلك فانه حتى النسخة الحالية من الانجيل، لا يذكر فيها المسيح صراحة انه جزء من الاقانيم الثلاثة المكونة لله كما تدعى المسيحية، و لا يذكر صراحة ان موته علي الصليب هو فداء للبشرية من خطيئة ادم، فعلى ما يبدو ان الخصلة الشيطانية والطبيعة البشرية في خلق دين موازي جديد يبتعد تماما عن الاصل، هي خصلة متكررة عبر العصور.

ربما يبدو للوهلة الاولى ان التشابه فيما اضيف في قصة المسيح الي المسيحية وما اضيف الى الاسلام بإلصاق الشفاعة بمحمد عليه السلام مبالغا فيه، فالأغلبية من المسلمين ان سألتهم لن يقروا الا بان محمد رسول الله وسينفو عنه الالوهية تماماً، ولكن بالتدقيق في حقيقة ما يؤمن به الناس تتضح صورة أكثر قتامة لحقيقة هذا الايمان والنماذج القادمة نراها حولنا وفي مجتمعنا، فقد سئلت عم احمد وهو عامل بسيط، هل يشفع الرسول عليه السلام في المسلمين يوم القيامة؟ نظر لي متعجبا وتردد قليلا ثم اجاب، هو مش ها يشفع؟ انا اللي بسالك يا عم احمد قل لي ما تؤمن به

قال لي: "طبعا! النبي ها يتشفع في كل امته ويدخلها الجنة ده المقام المحمود اللي ربنا وعده بيه ومن قال لا إله الا الله دخل الجنة"

سئلت أحد اصدقائي وهو دكتور مهندس ايه رأيك في شفاعة الرسول؟ اجاب: وقد تحدثنا سويا من قبل في هذا الموضوع، انت عارف راي كويس! شفاعة الرسول ثابتة بالقران والسنة وسيشفع الرسول في امته من المسلمين ويخرجهم من النار الي الجنة انا مؤمن بده وده جزء من عقيدتي، طبعا الشفاعة ليها شروط ومش معناها أنى الواحد يعمل اللي هو عايزه وينتظر الشفاعة، لكن المسلمين العصاة ها يتعذبوا شوية بذنوبهم اللي عملوها في الدنيا ثم يشفع

الرسول فيهم عند الله سبحانه وتعالي فيخرجهم من النار، بس طبعا عذاب يوم في النار ده مش هين.

ام اصدقائي السلفيين فالطبع الحديث معهم في هذا الموضوع هو شرك من قريب او بعيد ولا يجوز الخوض فيه اصلا، فقد قتله علماء الدين بحثا وردوا على كل ما اثير فيه وقضي الامر، من انت لتتحدث في هذ الامر؟ اتفقه أكثر من شيوخنا الاجلاء؟ اتعيد أحاديث د. مصطفي محمود والخوارج والرافضة؟ وينظرون لي نظرة أسي على ما انا فيه من ضلال وبعد عن الدين وكأنهم يقولون -وبعضهم يقول ذلك بالفعل - لا ينالها الا من امن بها! لماذا تفعل في نفسك هذا الشرك والكفر بما هو ثابت من الدين وينهون الحديث فورا.

وصادف ان اطلع جار لي من التبليغ والدعوة على مسودة هذا الكتاب، ووجدت منه تجاوب صادق لمحتواه وطلب منى مسودة الكتاب مطبوعة ليطلع عليه بعض الشيوخ وفوجئت به يعيد الى المسودة بعد ايام ليخبرني انهم رفضوا الحديث معي او مناقشتي في محتواه دون ابداء أسباب.
ام بعض من يفكرون في امور دينهم، فيقفون فيما يعتقدون انه المنتصف واوسط الامور، ربما يكون له هذه الشفاعة بالفعل وربما لا تكون، مما قرانا من القران فالأمور تحتمل الامران ويفضل ان نبتعد عن هذه الامور الشائكة الغيبية، فلن تزيد في ايماننا او تنقصه في شيء.

النماذج الفكرية السابقة هي نماذج منتشرة بقوة في اوساط المسلمين اليوم فيما يخص مفهوم الايمان بالله وعلاقة ذلك بالرسول عليه الصلاة والسلام وشفاعته يوم القيامة للمسلمين وترتبط هذه التصورات بمعتقدات اخري منسوجة ومرتبطة بفكرة الشفاعة بشكل مباشر او غير مباشر ويمكن تلخيصها في ثلاث خطوات شيطانية:

الخطوة الشيطانية الاولى: ان تؤمن ان الرسول محمد عليه الصلاة والسلام له (حظوة - مقام خاص -وضع مميز) عند الله سبحانه وتعالى عن باقي الرسل يوم القيامة، هذا الوضع الخاص يسمح له بطلب الشفاعة لامته من المسلمين فيخرج "امته" بشفاعته لهم عند الله من النار ويدخلهم الجنة وذلك لان امة محمد عليه السلام او الامة الاسلامية او المسلمون جميعا هم خير امة اخرجت للناس عبر العصور وبذلك هي أمة مميزة في الاخرة بشفاعة الرسول فيها.

وان الله هو من اعطاه هذا المقام المميز وباركه ووافق عليه، وهذه هي الخطوة الشيطانية الاولى لأحداث ضبابية المشهد الإيمانى المطلوبة، "بيجر رجلك" زي ما يقولوا في المثل المصري الشهير، فمن يمكنه ان يرفض شخص يريد ان يتشفع له عند الله؟ وبموافقة الله أيضا! من يمكنه ان يرفض الايمان بشخص يقول يوم القيامة "أنا لها أنا لها"؟ من يرفض شخص يريد ان يخرجه من النار رغم ذنوبه؟ من يرفض شخص اعطاه الله في تصورهم هذا المقام الرفيع الخاص فيستجيب له؟ وهنا يبدئ التحول المطلوب في ايمانك، انه تحول طفيف لا ضير منه، مقبول نفسيا بنسبة كبيرة، فهو اول خطوة على سلم الشرك بالله، خطوة بسيطة سهلة، عملية تصعيد بسيطة في مقام الرسول الي مقام جديد، ومن الضروري دعم هذا التصعيد بأية قرآنية تأكيدا لمصداقية هذا التصعيد فتستخدم اية "وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عسى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا" وغيرها من الايات دليل قرآني على هذا التصعيد، فيصبح ايمانك بهذا الوضع المميز جزء من ايمانك، ويتحول الطريق الى رحمة الله ومغفرته مفتاحه الايمان بالشفاعة وليس الاستسلام الى الله خالق مباشرة، ويتحول النذير والشاهد الي شفيع ومخلص.

الخطوة الشيطانية الثانية: هي التأصيل لفكرة دخول النار وامكانية الخروج منها بشفاعة الرسول، فالمسلمون العصاة سيدخلون النار ليتعذبوا بذنوبهم فترة من الزمن ثم يدخلهم الله الجنة بعد ذلك، بشفاعة الرسول والملائكة

والشهداء وغير ذلك من انواع الشفاعة المختلفة التي يتصورها الناس، فدخول النار والخلود فيها لا ينطبق على المسلمين المؤمنين الموحدين بالله مرتكبي الكبائر ولم يتوبوا عنها.
فهذا العرض السخي المغري في الفكرة السابقة، يجب ان يكون له ايضا بعض السلبيات، ولكنها سلبيات بسيطة في مقابل المزايا، فعليك فقط ان تنتظر في النار قليلا حتي يأتي الرسول الشفيع، لينقذك منها، وهذه الفكرة ايضا لها قبول نفسي بشري، فكأنها دعوة مستترة انه لابأس من عمل بعض السيئات والاستمرار في عمل الكبائر دون توبة في الحياة الدنيا، توبة حقيقية، نصوحة كما امرنا الله في كتابه، ولكن يمكنك ان تستبدل هذه التوبة بقضاء فترة العقوبة في النار، تكفيرا لهذه الذنوب ثم ينتهي بك المطاف في الجنة، وهى فكرة تلاقى قبولا ايضا لمستمعي الاحاديث المكذوبة وتلقى هوى في نفوس الناس، ففكرة انتهاء الحساب يوم القيامة، كما وصفها الله سبحانه بفريق خالد فى الجنة وبفريق خالد في النار، فكرة صعبة على النفس التي لم تدرك بعد ان الله غفور رحيم، عادل ولن يظلم احد مثقال ذرة، ولكن على النفس ان تُدرك ان ذلك مرتبط بشروط واضحة وبسيطة، اهمها نقاء ايمانك بالله والابتعاد عن اي شرك به، ثم التوبة النصوحة، الصادقة، بدون العودة ابدا الى الكبائر واتباع الصراط المستقيم، والعمل بهذا الايمان من صلاة وصوم وزكاة وجهاد في سبيله وغير ذلك من اعمال تبتغي بها مرضاة الله ورضوانه لتفوز بان تكون ذو حظ عظيم وتتزحزح عن النار وتكون من اهل الجنة خالدا فيها بأذن الله وان تعلم في ذات الوقت انه هذه الحياة الدنيا هي الفرصة الاخيرة لك لتنال رضوان الله ومغفرته وتدرك ايضا ان الله شديد العقاب وان هذا العقاب يتمثل في الخلود في النار.

الخطوة الشيطانية الثالثة: من قال "لا إله الا الله محمد رسول الله" دخل الجنة وترتبط هذه الفكرة بفكرة ان الايمان بالله وبالرسول عليه الصلاة والسلام فقط يكفيان لان يدخلان من امن بذلك الي الجنة وان لم يعمل صالحا

او خيرا في حياته الدنيا، ويكفي المسلم ان يكون في قلبه مثقال ذرة من ايمان او خير ليستحق شفاعة الرسول ودخول الجنة.

يقدم لك الشيطان عرضا أفضل بكثير من العرض الإلهي، انه عرض يكفيك فيه ان تكون من المؤمنين بهذا المقام الخاص والوضع المميز لتكون في زمرة "أمتى أمتى"، أنه عرض يكفيك فيه ان يكون في قلبك فقط مثقال شعيرة او حبة خردل من ايمان، بل ويستمر الحديث ليشمل من قال لا اله الا الله وهو مؤمن بها في قلبه فقط ليستحق ايضا هذه الشفاعة وليس ايمان خالص مرتبط بالعمل الصالح.
من يمكنه ان يرفض عرضا مغرياً كهذا؟ ان رفضه لهو الجنون بعينه، فلماذا نأتي المال على حبه لذوي القربي واليتامى؟ ولماذا نقيم الصلاة في ميعادها ونأتي الزكاة؟ ونتوب الى الله توبة نصوحة صادقة فورا، دون عودة الى المعاصي. ويمكنك ان تحصل على نفس النتائج بمجهود أقل بكثير؟ فقط مثقال شعيرة من خير في قلبك، أنه عرض يحيل فكرة الحساب الفردي الدقيق الذى اخبرنا بها الله سبحانه وتعالى مرارا وتكرارا الى فكرة المغفرة الجماعية الناتجة عن الانتماء الى مجموعة بذاتها، انها فكرة شوفينية بامتياز، تخالف نهج القران في ان الايمان ثم العمل بهذا الايمان والتوبة عن السيئات في الحياة الدنيا هو السبيل الوحيد لكى تنتمى الى الفريق الفائز يوم القيامة، انه عرض ينسف فكرة عمل الانسان وكسب الخيرات في ايمانه بالله من جذورها، كما انه يقدم تصور جديد بان مثقال ذرة من الايمان وشفاعة الرسول كافية يوم القيامة، وتؤسس للشرك بالله في تصور مقدرة الرسول على التعرف على من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فها هو الرسول يكتسب صفة الهية جديدة بالاطلاع على ما في قلوب الناس من ايمان يوم القيامة.

المعتقدات السابقة هي نماذج من الأفكار الراسخة في العقل الذهني للمسلمين اليوم، وهي تخلق صورة جديدة ايمانية في عقائد الناس عن الايمان والاسلام

وعن الثواب والعقاب ويوم القيامة، وتستقر هذه الافكار بشكل عقائدي راسخ وتتشكل عقيدة المسلمين اليوم حول هذه المعتقدات لتصبح هذه الافكار هي الايمان وهي الإسلام.

انها أصنام العصر الحديث، أصنام ليست من عجوة او حجارة او خشب، ولكنها أصنام من الافكار، يعتنقها المسلمون اليوم كأنها الحقيقة الثابتة، لا يجرؤ احد علي الاقتراب منها او تحطيمها، انها الموروث الديني، نسخر كثيرا من فكرة ان القدماء كانوا يعبدون الاصنام ويسجدون لها، و نضحك في نفوسنا علي "هؤلاء" الذين عبدوا اصنام من طوب او خشب، ولا نتصور للحظة اننا ربما نفعل الشيء نفسه الان، والمؤكد ان القدماء تحولوا الي "عبادة" هذه الاصنام بشكل متدرج دائما ما تبدء القصة بعبادة الله سبحانه وتعالى وتنتهي وتنحرف الى "الاصنام". والصنم هو الشيء الغير قادر على اعطائك ما تطلبه منه ولكنك تظل على اعتقادك بانه قادر على هذا العطاء الزائف الى ان يأتي يوم القيامة، بدون ايمان نقي بالله وبدون عمل حسن في ميزان حسانتك فيقول الله نادوا على هؤلاء الشركاء الذين زعمتم انهم قادرين على ان يغفروا لكم او يشفعوا فيكم ولن يستجيبوا كما أكد الله سبحانه وتعالى:

وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا (الكهف ٥٢)

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ. (الأنعام ٩٤)

ويتصور البعض ان الشفاعة هي باب رحمة الله تعالى فيتركوا ويدعوا الناس دون وعى الي ترك باب رحمة الله الحقيقي في هذه الحياة الدنيا، المفتوح دائما

بالتوبة النصوحة بشروط ميسرة وسهلة وبسيطة مهما بلغت ذنوبك، فتتبدل سيئاتك الى حسنات، والحسنة بعشرة امثالها، فلا يأس ابدا من رحمة الله ولكن في الإطار الذي اوضحه الله، وهو التوبة فورا عن المعاصي والانتظام في الطاعة، والامر سهل فالله لا يكلف النفس الا وسعها كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى بوضوح:

إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّه لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيّهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا

وَلَيْسَت التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَات حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (النساء ١٧-١٨)

أين الحقيقة؟ هل هو فعلا موضوع شائك غامض، ام انه موضوع واضح وقاطع؟

كيف انتقلنا من جملة ومعني واضح وصارخ الوضوح في ان محمد عليه الصلاة والسلام رسول وبشر، الي انه يمتلك او رُخص له بالشفاعة؟ وهل هذه الصفة، صفة الشفاعة، هي صفة بشرية؟ ام خاصة بالله الاله وحده، وهل بالفعل هناك ما يثبت ان هذه الصفة وهذا الفعل بالسماح بالشفاعة؟ هل خص الله بها أحد من البشر يوم القيامة؟ وما هي حدودها؟ ولعل السؤال الاهم ماذا يفرق ذلك في ايمان البشر ومعتقداتهم؟ هل هو موضوع هام ام موضوع ثانوي؟ وهل ذرة من الخير هي مفتاح الجنة؟ هل الدخول من النار والخروج منها الي الجنة جزء من العقيدة؟

انه موضوع غاية في الاهمية، انه صميم نقاء الايمان بالله والاستسلام له وحده، في كل ما يخصه من صفات، وعدم الشرك به بأية صورة من الصور وفهم ضرورة التوبة في الحياة الدنيا، توبة خالصة، دائمة، لتصل الى الجنة، انها منتهي حلم البشر المؤمنين بالبعث والحساب، فالجميع ينتظر هذا الوعد ويمني نفسه بان يكونوا ممن ينجيهم الله برحمته يوم القيامة، فالحرص كل الحرص على فهم حقيقة هذا الامر، والاطلاع علي الطريق الى الجنة كما اوضحه الله لنا في كتابه، امر يجب ان يحرص عليه كل مسلم، فلا يعقل ان امرا بهذه الاهمية ويتركه الله بدون توضيح وتدقيق، القراءة القرآنية المتأنية، تنقل صورة مغايرة تماما للعقائد التي يؤمن بها المسلمون اليوم، عن طبيعة الايمان بالله والثواب والعقاب، والحساب في الاخرة، ونعود الي القرآن ولا نتركه مهجورا ابدا، وعلينا جميعا كمسلمين ان نتسأل ما الذي دعا الرسول عليه الصلاة والسلام ان يقول يوم القيامة كما في الآية **"وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا" (الفرقان ٣٠)**

ماذا هجر المسلمين من قرآنهم؟ انها ليست هجرة قرأته او الاستماع اليه ولكنها هجرة حقائقه وما به من ثوابت وحقائق واستبدالها بأفكار جديدة لا أصل لها فيه.

محو الخطوة الشيطانية الأولى
قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (الصافات٩٥)

يخبرنا القران بدقة انه من اركان الايمان، الايمان بالرسل وعدم التفريق بينهم، أيا كان نوع هذا التفريق، فلا نفرق فيما انزلوا به، ولا نفرق بينهم في التقدير والمقام، ونؤمن انهم سواسية في رسالتهم واوضح لنا القران الكريم طبيعة علاقة المؤمن الحق بالرسل، وماهية ايمانه بهم، هذه العلاقة بين من يصفهم القران بالمؤمنين والرسل موضحة في عدة آيات:

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (البقرة ٢٨٥)

ولأنه يجب ان نقرأ الآيات في سياقها، سأستكمل بعد قليل عرض الآيات السابقة لها واللاحقة، لنري كيف يتسق ذلك مع المعني الاشمل لوصف المؤمنين في القرآن، ولكنا دعنا نتأمل هذه الآية التي تبدء بان الرسول عليه السلام قد آمن بما انزل اليه من الوحي والكتاب، آمن به بآنه من عند الله، فالرسل لديهم علاقة خاصة بالله سبحانه وتعالى، يلقي الله الضوء على طبيعة هذه العلاقة في عدة مواقع، ونرى هنا ان الرسول مر بتجربته الايمانية الشخصية بأيمانه بما انزل اليه من ربه، ثم تنطلق الآية في وصف دقيق للمؤمنين بانهم من امن بالله وبالملائكة وبالكتب وبالرسل ثم يأتي شرط الايمان بهؤلاء الرسل، " لا نفرق بين احد من رسله" انه ركن اساسي لا يتجزأ من ايمانك، انه صفة من صفات المؤمنين كما وصفهم القران، وصف دقيق، واضح، قاطع،

لا نفرق بين احد من رسله، وأرى ان الآية هنا تشير الى التفريق بين الرسل فيما انزل اليهم، وأيضا في عدم التفريق بينهم بصورة عامة ومطلقة، فلو أراد الله تخصيص هذا التفريق لخصصه، ولكنه امر مباشر عام بعدم التفريق بين الرسل.

انه جزء من ايمانك ان تدرك جيدا ان الرسل هم طريقك للإيمان بالله، وان الله ارسلهم بالهدى لك لتصل اليه هو، ولا تملك ان تفرق بين أحد منهم، فهم جميعا في مرتبة واحدة في ايمانك، انها مرتبة عظيمة، مرتبة رسول من الله الخالق، البارئ المصور، وما أعظم ان تكون رسول لخالق الكون، ملك السماوات والارض، لكن المؤمنين ليكتمل ايمانهم، كما امرنا الله، لا نملك ان نُفضل او نفرق بين أيا من رسل الله، ونخرجه من هذا الإطار، إطار الرسالة والنبوة الي اي إطار اخر.

ان هذه الآية تصطدم مباشرة مع هذا الفكرة الشيطانية، فمحمد عليه الصلاة والسلام، هو رسول من رسل الله سبحانه وتعالى، وعليك ان تتسأل كيف يمكن ان تكون في ايمانك لا تفرق بين أيا من رسل الله وهذا المعتقد الفاسد يدعوك لكي تؤمن بان محمد عليه الصلاة والسلام يختلف ويتميز عن باقي الرسل؟ اليس ايمانك بانه شفيع في الاخرة تميز له؟ اليس ايمانك بان له حظوة او مقام خاص عند الله تفريق له وتميز له عن باقي الرسل؟ كيف يمكن الجمع بين الامر بعدم التفريق بين الرسل وبين الايمان بتميز أحدهم؟

الامر بعدم التفريق بين الرسل لم يذكر مرة واحدة فقط بل عدة مرات:

قُولُوا آمَنَّا بِالله وَمَا أنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (البقرة ١٣٦)

قُلْ آمَنَّا بِالله وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (ال عمران ٨٤)

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (النَسَاء ١٥٠)

أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٥١)

وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيمًا (النساء ١٥٢)

الله سبحانه وتعالى يأمرك بان لا تفرق بين الرسل في مواقع مختلفة في القران الكريم، وعلى الرغم من هذا "الامر" المباشر من الله سبحانه وتعالى الي البشر بقوله " قولوا" و "لا نفرق" و " لم يفرقوا" يتصور البعض انه يمكنه ان يتقدم بصورة مخالفة لذلك بعقيدة جديدة، يتميز فيها الرسول عليه الصلاة والسلام عن باقي الرسل، ويتطلب ايمانك بهذه العقيدة الفاسدة الايمان بهذا التمييز، كما ترى وسيتكرر هذا الموقف كثيرا، مشهد من القرآن واضح وفي المقابل له، عقيدة منتشرة راسخة يؤمن بها الناس ولا أصل لها في القرآن.

ويجدر بالذكر هنا الآية ٢٥٣ من سورة البقرة

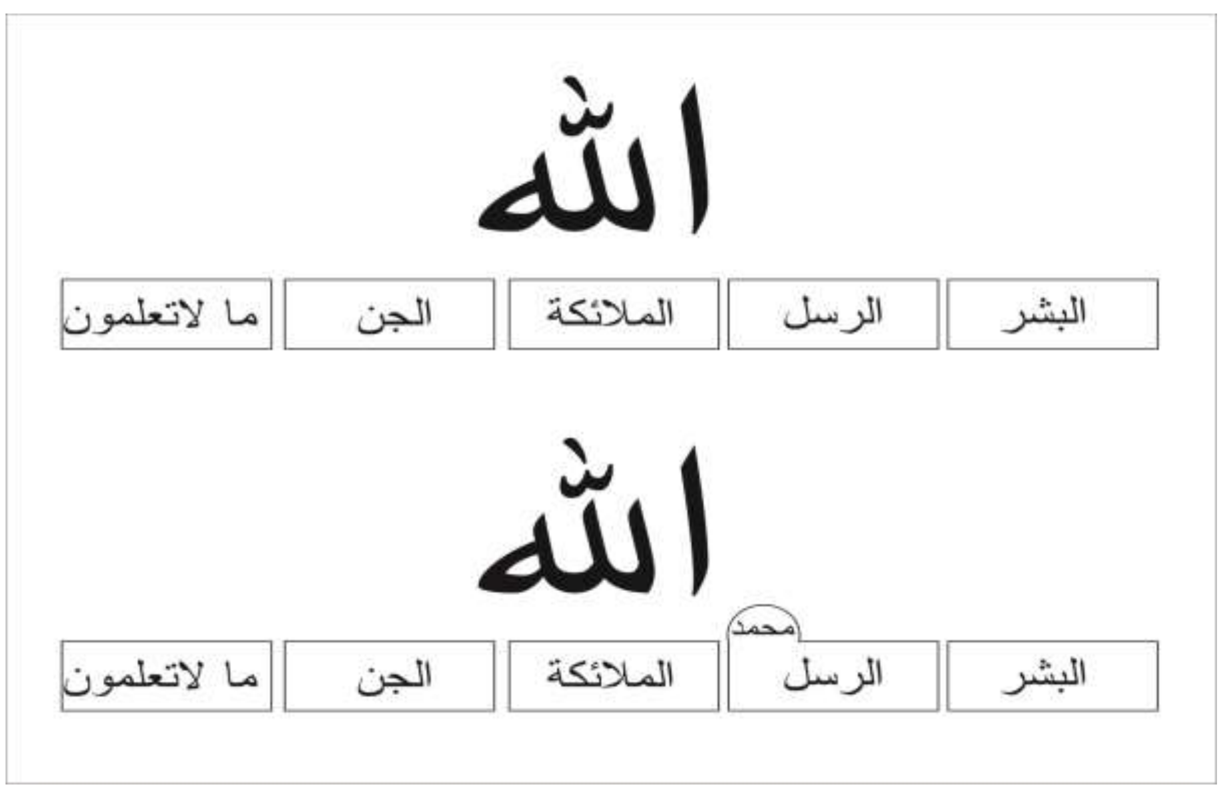
تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ

الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (البقرة ٢٥٣)

فالبعض ربما يخطر في باله هذه الآية كدليل على تميز الرسل وتفضيل الله لهم، وهذه حقيقة كما تذكر الآية السابقة، ان الله بالفعل فضل بعض الرسل على بعض، وكما اوضحت الآية ان هذا التفضيل فيما افاض به الله عليهم في علاقته الخاصة بهم او بما اتاهم من معجزات بأذنه، فضرب مثلا بموسى عليه السلام الذي حظي بفضل ان يكلمه الله، واتاه المعجزات العديدة، وهذا بلا شك فضل من الله لم يحظ به كل الرسل، والاشارة في الآية السابقة واضحة في ان التفضيل من الله لهم في علاقتهم به وبما اتاهم من معجزات، لا علاقة له بإيماننا بهم، لان الله امرنا ان نؤمن بهم كرسل منه الينا دون ان نفرق بين احد منهم، ويستدل البعض بهذه الآية ايضا انه ربما من تفضيل الله للرسول محمد عليه الصلاة والسلام انه اعطيت له الشفاعة في الاخرة، والحقيقة كما سنرى انه لم يثبت من القران ما يدل من قريب او بعيد علي انه الله سبحانه وتعالى خص الرسول عليه الصلاة والسلام بهذا الفضل، ويجب ان ندرك خطورة ان نؤمن بشيء ما بلا دليل، وخاصة فيما يتعلق بجزء عقائدي ايماني، فحين تُخرج الرسول محمد عليه الصلاة والسلام من الايمان به في كونه رسول الله لتنسب اليه صفة جديدة، يجب ان يكون ذلك بدليل واضح وقاطع، وليس شك وظنون، فإخراجه في ايمانك به بشكل يختلف عن مرتبة الرسل، يضعك في خلاف واضح مع امر مباشر من الله لك بان لا تفرق بين احد من رسله.

يجب ان تدرك ان هذا جزء لا يتجزأ من عقيدتك وايمانك، انه شرط من شروط اكتمال الايمان بالله، كما اوضحه الله لنا بآيات واضحة وقاطعة، اسال نفسك هل انا فعلا لا افرق بين أحد من رسل الله؟ هل يستوي حبي لإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وحبي لمحمد عليه الصلاة والسلام؟

هل اضعه ذهنيا ومعنويا في مرتبة مختلفة عن باقي الرسل؟ هل أؤمن بان له مقام مختلف عن مقام الرسل ام انهم جميعا في مقام واحد في ايماني بهم؟



شكل توضيحي يلخص فكرة تميز الرسول محمد عليه الصلاة عن باقي الرسل في تناقض واضح للوصف القرآني.

ونعود الي الآية ٢٨٥ من سورة البقرة والتي ذكرت ضرورة أن نراها في موضعها:

لِّلَّه مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللهُ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ من رَّبِّه وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِالله وَمَلَائكَته وَكُتُبِه وَرُسُله لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ

لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

كما نرى أن الآية السابقة توضح عظمة الله سبحانه وتعالى في كونه له ما في السموات والارض، وانه يعلم ما في انفس الناس ولو اخفوه، ويملك أن يحاسبهم به، ويملك أن يغفر لم يشاء وأن يعذب من يشاء لأنه سبحانه وتعالي علي كل شيء قدير، وبالطبع التذكير بقدرة الله هنا له دلالته، فها هو الله بصفاته وقدرته، انه وحده الذي يملك أن يعرف ما في نفوس من خلقهم من البشر وهو وحده من يملك أن يغفر لهم او يعذبهم، لا يشاركه احد في هذه الصفات، فكان من الطبيعي أن تأتي الآية بعدها تأكيدا لهذا المعني بان يؤمر المؤمنين بالإيمان بالله وحده وأن لا يفرقوا بين احد بين رسله، ولا يخلطوا ابدا بين الله في قدرته وعظمته وبين احد من رسله، يستوى هذا الخلط في أن تجعل المسيح الها او اقنوم وشفيع ومخلص او تجعل محمد شفيعا لدى الله، كلاهما خلط لصفات الله بأحد من رسله، ويأمر الله المؤمنين بان يقولوا سمعنا هذه الآيات واطعنها، وندعو الله بالمغفرة، لأنه وحده له المصير، وتختتم سورة البقرة بالتأكيد علي أن ما كلفه الله للبشر هو في وسعها وطاقتها، وأن كل نفس لها ما اكتسبته من اعمال الخير وعليها ما اكتسبت من الشر، في تأكيد متجدد للقاعدة الوحيدة والدائمة لمفتاح مغفرة الله وهي الايمان به وعمل الحسنات في هذا الايمان.

ويوضح القرآن ايضا مهمة الرسل، هي مهمة واحدة وهدف ثابت للرسل جميعا بدون تفريق او تمييز، وذلك في عدة مواقع منها:

وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (الانعام ٤٨)

رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيمًا (النساء ١٦٥)

يخبرنا الله سبحانه وتعالى، الهدف الرئيسي والوحيد لإرسال الرسل، انهم مبشرين ومنذرين، مبشرين بالجنة والثواب والمغفرة والرحمة من الله سبحانه وتعالى، ومنذرين بان الله شديد العقاب لمن لا يؤمن به ولا يعمل في ايمانه خيرا، وهذا ما تؤكده الآية في تلخيص موجز، فمن آمن (الايمان بالله دون شرك او كفر به) وأصلح (عمل الصالحات من صلاة وصوم وزكاة) هؤلاء لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ولا نجد في وصف الله لرسله بانهم شفعاء، حاملي ذنوب في الاخرة، قادرين علي انتزاع خصائص الله في الدنيا أو في الاخرة، الرد الدائم على هذا الوضوح القاطع في هذه الآيات من مناصري وجهات النظر المخالفة، القول بأن الله "سيفوض" و"سيأذن" للرسول عليه الصلاة والسلام بالشفاعة يوم القيامة، فلا تعارض بين كونه بشير ونذير، ثم ينتهي الوضع به شفيعا في الاخرة، ويتصورون بذلك أن هذا كافي لإلغاء التعارض والتناقض بين الوصفين تماما وللرد علي ذلك في ثلاث نقاط:

اولا: الدليل الوحيد على هذا "التفويض" او "الاذن" هي الأحاديث حيث انه لا يوجد دليل قراني على هذا التفويض فعلى من ادعى غير هذه الصفة للرسول أن يتقدم بما يثبت هذا الطرح.

ثانيا: الايمان بمثل هذا التفويض (بلا سند) يخالف ما أخبرنا به الله سبحانه وتعالى في القرآن عن انه يرسل الرسل فقط ليكونوا مبشرين ومنذرين بقوله

"إلا" في نفي قاطع أن يكون لهم صفة اخرى او نتهم الله بالعجز والعياذ بالله أن يذكر الرسول بصفة "الشفيع" كما يدعون.

ثالثا: ما ينتج عن هذ التفويض المزعوم من نتائج كما تصور الأحاديث المزعومة، نتائج تخالف القران الكريم صراحة وتتعارض تماما مع الوصف القرآني ليوم القيامة، والثواب والعقاب، والاليات التي ذكرت مرارا وتكرار فيما يخص ما يطلبه الله سبحانه وتعالى من عباده من عمل وايمان للطريق الى الجنة.

إذا لا اشارة من قريب او بعيد في وصف الرسل في القران باي صفة اخرى غير انهم "مبشرين ومنذرين" وهذا وصف عام متكرر تشترك فيه الرسل جميعا، ويتأكد وصف الرسول عليه الصلاة والسلام خاصة بانه "نذير" في مواقع عديدة، ٢٤ مرة على وجه الدقة، وبصيغة "مُنذر" ٣ مرات، وبوصف مهمته انها "البلاغ" ١٢ مرة ويجب أن نسأل كم مرة وصف الرسول عليه الصلاة والسلام بانه شفيع في القران؟ ولا مرة. من اين تأتي هذه الفكرة العقائدية بكونه شفيع لامته يوم القيامة؟ الحقيقة أن هذا الوصف لا تستطيع اثباته من القران، لأنه ببساطة غير موجود، لا تلميحا ولا صراحة، فلم يذكر ابدا أنه شفيع على العكس كما ذكرنا، ذكر كثيرا بأنه نذير وشهيد وذلك بالطبع يختلف كلية عن الشفيع، وأدعوك أن تقرأ معي الآيات الخاصة بوصف الرسول عليه الصلاة والسلام بالنذير، لعل قراءتها متتالية بهذا الشكل، تؤكد المعنى والهدف الثابت المؤكد والمتكرر، انذار وبلاغ،

الآيات في وصف الرسول عليه الصلاة والسلام بالنذير:

١. إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيرًا وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (البقرة - ١١٩)

٢. يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (المائدة - ١٩)

٣. أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (الاعراف - ١٨٤)

٤. قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (الاعراف - ١٨٨)

٥. أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (هود - ٢)

٦. فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (هود - ١٢)

٧. وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (الحجر - ٨٩)

٨. وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (الاسراء - ١٠٥)

٩. قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (الحج - ٤٩)

١٠.تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (الفرقان - ١)

١١. وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (الفرقان - ٥٦)

١٢. وَقَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (العنكبوت - ٥٠)

١٣. يَا أَيُّهَا النَّبِيَ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (الاحزاب - ٤٥)

١٤. وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (سبأ - ٢٨)

١٥. قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (سبأ - ٤٦)

١٦. إِنْ أَنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ (فاطر - ٢٣)

١٧. إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ (فاطر - ٢٤)

١٨. إِن يُوحَى إِلَيَّ إِلاَّ أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (ص - ٧٠)

١٩. بَشِيراً وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ (فصلت - ٤)

٢٠. قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (الأحقاف - ٩)

٢١. إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (الفتح - ٨)

٢٢. فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (الذرايات - ٥٠)

٢٣. وَلا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (الذرايات - ٥١)

٢٤. قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (الملك - ٢٧)

الآيات في وصف الرسول عليه الصلاة والسلام بمُنذر:

١. وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (الرعد ٧)

٢.قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (ص ٦٥)

٣.إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا (النازعات ٤٥)

الايات فى وصف مهمة الرسول عليه الصلاة والسلام بالبلاغ:

١. فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (ال عمران ٢٠)

٢. وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ (المائدة ٩٢)

٣. مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (المائدة ٩٩)

٤. وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (الرعد ٤٠)

٥.وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا عَبَدْنَا من دُونه من شَيْءٍ نَّحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا من دُونه من شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (النحل ٣٥)

٦. فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (النحل ٨٢)

٧. قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (النور ٥٤)

٨. وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (العنكبوت ١٨)

٩. وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ (التغابن ١٢)

١٠. إِلاَّ بَلاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا (الجن ٢٣)

ماذا نقول في هذا التكرار والاصرار على تأكيد هذ الوصف "نذير مبين"، "بلاغ" للناس، انذار انذار انذار، كأنني اسمع ناقوس انذار الحريق قوى الصوت حينما ارى هذه الآيات او صافرات الانذار قبل الغارات في الحروب، تكرر الصوت الصارم اللاذع بلا كلل او ملل، لينتبه الناس للخطر القادم، إذا لم يؤمنوا بالله،

ايمان نقي دون شرك، ويعملون الخير في ايمانهم وإذا فعلوا ذلك فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون، وتلخص الآية القادمة ما أشرنا اليه بإيجاز بديع:

مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرَّسُلِ من قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (فصلت ٤٣)

تأكيد أن الرسول عليه الصلاة والسلام يحمل نفس رسالة الرسل السابقة وملخص الرسالة الالهية عبر العصور واضح وملخص بدقة، الله ذو مغفرة لمن يؤمن به ويعمل العمل في هذه الحياة الدينا ويتوب الي الله ليستحق هذه المغفرة وأن الله ايضا شديد العقاب لمن يكفر به او يشرك في ايمانه ما لم ينزل الله به من سلطان ولا يتوب الى الله في حياته الدنيا.

وتستمر الآيات القرآنية الكريم في تأكيد أن الرسول عليه الصلاة ونذير وبشير في تطابق تام مع باقي رسل الله سبحانه وتعالى، والاسلوب القادم سأستخدمه كثيرا تسهيلا للقارئ وكل ما أقدمه هو جدول على اليمين ترى فيه الآية القرآنية، وعلى اليسار ستجد فيه المعاني والافكار التي تؤصل لها فكرة الشفاعة وتدعو لها، لأظهر لك هذا التناقض الفج بين الآيات القرآنية الواضحة وهذه الافكار، لترى تناقضها ماثلا امام عينيك.

قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (الاحقاف ٩)

الفكر القرآني	أفكار زخرف القول
قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ	يتميز عن الرسل بكونه شفيع في الاخرة
وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ	نعم أدري ما يفعل بي وبكم في الاخرة

إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ	مساواة ما بين ما يوحى الى الرسول وبين ما يدعى انها اقواله
وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ	اضافة صفة جديدة

يأمر الله الرسول عليه الصلاة والسلام أن يخبر الناس بكونه لا يختلف بأية حال من الاحوال عن باقي الرسل، بقوله سبحانه وتعالى: قل ما كنت بدعا من الرسل" اي لست بدعة جديدة عمن سبقوني من الرسل فكلهم بشر يحملون رسالة الله الي اقوامهم، وفي تأكيد قاطع ونافي يؤكد الرسول عليه الصلاة والسلام طبيعة علاقته بالله سبحانه وتعالي بقوله: " وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم" وقد قيل في تفسير الآية:

الصَّحِيح فِي الْآيَة قَوْل الْحَسَن , كَمَا قَرَأَ عَلِيّ بْن مُحَمَّد بْن جَعْفَر بْن حَفْص عَنْ يُوسُف بْن مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا وَكِيع قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْر الْهُذَلِيّ عَنْ الْحَسَن : " وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَل بِي وَلَا بِكُمْ فِي الدُّنْيَا "

أي أن المقصود بقوله انه لا يدري ما يفعل بي ولا بكم في امور الحياة، اي عدم اطلاعه على الغيب وفسرها البعض على أن المقصود بها يوم القيامة، على اية حال فافي كلا التفسيران هي نفي لمعرفة الرسول عليه الصلاة والسلام بالغيب باي صورة من الصورة في هذه الحياة الدنيا او في الاخرة، وأنه فقط نذير مبين، نذير واضح وقاطع ويتأكد هذا المعني ايضا في سورة الاعراف:

قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (الاعراف ١٨٨)

بمقارنة المعاني الواضحة من هذه الآية ومقارنتها بالمعاني المستقرة في عقائد المسلمين اليوم:

الفكر القرآني	أفكار زخرف القول
لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا	املك لغيرى نفعا وضرا يوم القيامة
وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ	نعم أعلم الغيب بمعرفتي بمن يستحق دخول الجنة والنار
لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ	من قال لا إله الا الله دخل الجنة وليس عمل الخير بالضرورة
إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ	لست فقط نذير وبشير ولكن تم اضافة صفة الشفيع

فها هو الله سبحانه وتعالى يأمر الرسول بقوله "قل" ليخبركم بنفسه أنه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، ولا يعلم الغيب، ويخبركم ايضا بمفتاح النجاة وهو الاستكثار من الخير، هذا هو الانذار الموجه لمن يؤمن بالله، كيف تتحول هذه الآيات القاطعة من عدم امتلاك الرسول لنفسه نفعا ولا ضرا أن يتحول أنه يمتلك الضر والنفع يوم القيامة؟ أليست الشفاعة في أن يذهب الي الله طالبا الشفاعة في اخراج ناس من النار الي الجنة، كما تصور الأحاديث، فها هو يمتلك الضر لبشر او نفع؟ وعلى اية اساس سيختار الرسول من يشفع لهم وهو لا يعلم الغيب؟ ولو أنه ينفذ مشيئة الله، اي أنه يشفع فيمن فقط رضى عنهم الله فما قيمة الشفاعة اذن؟ فليغفر الله مباشرة لهم دون وسيط او شفيع؟ ما القيمة التي ستضيفها شفاعة الرسول في ميزان حسناتك او سيئاتك وهو لا يعلم عنك شيء؟

وبما يجب الانتقال هنا الي مشهد الرسل يوم القيامة نفسه لنرى كيف وصفه الله لنا، لمحة في المستقبل من رحمة الله بنا انه ارنا تلك اللحظة الان، لنرى الرسل المبشرين والمنذرين في لقائهم بالله سبحانه وتعالى كما صوره الله في سورة المائدة الآية ١٠٩:

يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرِّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أنتَ عَلَّامُ الْغُيُوب (المائدة ١٠٩)

ها هي لحظة يوم القيامة التي يجمع الله فيها الرسل، فيسألهم الله سبحانه وتعالى ماذا أجبتم؟ انظر كيف اجابت الرسل في هذه اللحظة مع الله، اجابوا جميعا " لا علم لنا"، علي الرغم من انه من بين الرسل من يعلم انه قد استجاب لدعوته البعض، ولكنهم ادركوا جميعا طبيعة السؤال، لانهم كرسل من البشر، بينهم وبين الله ميثاق وعهد، يدركون جيدا حدودهم البشرية المحدودة، ولا يجرؤن ان يتخطوا حدود علمهم وادراكهم البشري القاصر، فهم في نهاية المطاف بشر اصطافهم الله ليكونوا رسل له، لا يمتلكون ان يتخطوا ما خصهم الله بهم من مهام، وقد اوضح لنا الله مهام الرسل "مبشرين ومنذرين"، ثم احال الرسل الامر الي الله سبحانه وتعالي بقولهم "إنك انت علام الغيوب"، انه الاعتراف الكامل من الرسل جميعا من ادم ونوح الي ابراهيم وموسي وعيسي وختاما بمحمد عليهم السلام، بالاستسلام لمشيئة الله وقدرته، انها لحظة الحساب الختامي بين الله ورسله، في مشهد يوم القيامة.

ما الذي يمكن ان نستوعبه من هذه اللحظة التي تكرم الله علينا بتوضيحها من يوم القيامة؟

١. تأدب الرسل في حضرة الله سبحانه وتعالى وادراكهم لطبيعة علاقتهم بالله سبحانه وتعالى وانهم جميعا سواسية امام الله.

٢. الشهادة الكاملة القاطعة من الرسل فيما يخص بماذا اجيبوا وذلك يشمل هل آمن الناس الذين ارسلهم الله إليهم؟ انا لاعلم لديهم بمن آمن وبمن لم يؤمن؟

٣. احالة الامر الخاص باستجابة اقوام الرسل الي رسالتهم ومعرفة من امن بها ومن لم يؤمن الي الله سبحانه وتعالى.

لا يتصور أحد ان يتصدر أحد هذا المشهد بصورة مختلفة، او ان يتصور ان يتقدم أحد من الرسل بإجابة جديدة على هذا السؤال "ماذا أجبتم؟" في لحظة اخرى من مشاهد يوم القيامة، فالإجابة القاطعة الثابتة هي "لا علم لنا"، ستظل هي اجابة الرسل ومنهم محمد عليه الصلاة والسلام على الله سبحانه وتعالى.

ويرتبط هذا المشهد بشكل مباشر بفكرة الشفاعة المزعومة، حيث أن الحديث المكذوب الذي يلصق بالرسول عليه الصلاة والسلام، زورا وبهتانا تخطيه لهذا المشهد القرآني الثابت، حيث ينص ما يدعى الحديث رقم ٦٩٧٥ من صحيح البخاري - كتاب التوحيد، يتحدث عن أن الرسول عليه الصلاة والسلام لن يجيب هذه الاجابة القاطعة كما اخبرنا الله "لا علم لنا" بل سيذهب الي الله قائلا كما في النص:

"ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم، فيأتوني، فأقول: أنا لها، فأستأذن على ربي فيؤذن لي، ويلهمني محامد أحمده بها، لا تحضرني الآن فأحمده بتلك المحامد، وأخر له ساجدا، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، واشفع تشفع، وسل تعط، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقال: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان"

كالعادة تتحول الحقائق القرآنية الثابتة القاطعة الي "قصة" فالحديث المزعوم في تناقض فج مع النص القرآني، يدعي ان تتحول اجابة الرسول عليه الصلاة

والسلام يوم القيامة من "لا علم لنا" و كذلك احالة الامر برمته الي مشيئة الله، الي خلق صورة ذهنية مخالفة تماما للنص القرآني، فالحديث المكذوب يخلق زورا وبهتانا مشيئة جديدة في لحظة الحساب ومشهد يوم القيامة، فالإجابة الجديدة هي "أمتي أمتي"، هذه الاجابة الجديدة التي يدعيها هذا الحديث علي لسان الرسول عليه الصلاة والسلام، هي تدخل مباشر في اجابة السؤال الذي سأله الله للرسل "ماذا أجبتم؟" اذ ان هذه الاجابة "امتي أمتي" تعني واحد من هذه الأمور:

- ان الرسول يعلم بماذا اجيب على دعوته فيرى ان أمته قد استجابت لدعوته وتستحق الجنة.

- ان الله قد احال للرسول عليه الصلاة والسلام أمر ثواب وعقاب الناس واخراجهم من النار الي الجنة.

- ان محبة الله لرسوله كافية لكي يسمح له بان يخرج من النار من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان من أمته.

لو أن مشيئة الله هي ان يخرج من النار من قلبه مثقال شعيرة من إيمان، فلا حاجة له ان يفعل ذلك استجابة لطلب من أحد! هذا الحديث المسموم المزعوم، يريد ان يخلط مشيئة الله سبحانه وتعالي بإحالتها وربطها بمشيئة الرسول عليه الصلاة والسلام متجسدة في "طلبه " وسؤاله له في ان يشفع في أمته، فيتحقق الخلط الذهني المقصود، هل من يتم اخراجه لان فى قلبه مثقال شعيرة من ايمان من النار وادخاله الي الجنة تم بمشيئة الله ام نتيجة ما طلبه الرسول منه؟ انه يحيل مشيئة الله الى سؤال الرسول له لكي تتحقق هذه المشيئة.

نعوذ بالله من ان ترتبط مشيئة الله خالق الكون "**مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**" (**الانعام ٩١**) بكائن من كان من مخلوقاته، انه الله الذى "**إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**" (**يس ٨٢**) هذه هي ارادة الله ومشيئته دائما وابدا لا سلطان لا احد عليها، ويوم القيامة يأتي كل من خلقهم الله عبادا له "**إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**" (**مريم ٩٣**) فالحديث المزعوم يعكس تماما الآيات القرآنية السابقة، بادعاء معرفة الرسول بماذا اجِيب وعدم احالة الامر الى الله بل العكس تدخله بالسؤال لتحقيق هذه المشيئة.

وتتضح الصورة بشكل أكثر تفصيلا في سورة المائدة، حيث يستمر المشهد القرآني في وصف هذه اللحظة من يوم القيامة، لحظة سؤال الرسل عما اجيبوا، ولا عجب ان يُستكمل المشهد بسؤال الله لعيسى ابن مريم رسول الله الذي يوجد ملايين البشر يؤمنون بانه إله ويتبعون الديانة المسيحية بكونه ابن الله، او اقنوم من اقانيم الله، ويؤمنون بانه شفيعهم ومخلصهم من العذاب في يوم القيامة، وشفيعا لهم بدمائه على الصليب ليكون فادي ومخلص لهم، فتستكمل الآيات:

وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ من دُونِ الله قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (المائدة ١١٦)

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (المائدة ١١٧)

إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (المائدة ١١٨)

ولا عجب ايضا ان يحيل عيسى ابن مريم عليه السلام الامر برمته في النهاية الي الله بقوله القاطع النهائي "**إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**" فهو لا يملك من الامر شيئا، بلغ رسالة الله الي قومه، وانتهت مهمته الي هذا الحد، وكان يملك عيسى ابن مريم في تلك اللحظة المرتبطة ارتباط وثيق بالثواب والعقاب، بالعذاب والمغفرة، بالجنة والنار، ان يقول هو ايضا كما فعل محمد عليه الصلاة والسلام في الحديث المزعوم، "أمتي أمتي"، استجداء لمحبة الله له ايضا! لكنه لم ولن يفعل ذلك ابدا، كما يمكننا ان نثق تمام ان رسولنا عليه الصلاة والسلام لن يفعل ما زعموه عنه زورا وبهتانا، لأنهم رسل الله يعلمون جيدا إطار مهمتهم وحدود علاقتهم بالأمر كله، وأدعوك لتتأمل اختيار عيسى عليه السلام لصفات الله في اخر حديثه مع الله "أنك انت العزيز الحكيم"، انه يحيل الامر لعزة الله وحكمته، ويمكنك ايضا ان تدرك جيدا ويقينا ان محمد عليه الصلاة والسلام او أيا من الرسل لن تخرج اجابته ابدا عن هذه الاجابة الشاملة القاطعة وان جاءت بلسان عيسى ابن مريم كما في الآية:

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (المائدة ١١٨)

انها ملخص منهج النبوة والرسالة: بلغتهم ما أمرتني به أن اعبدوا الله، واعملوا الصالحات وأكد صفته ومهمته كونه شهيد عليهم فيما أبلغهم، ثم احالة الامر

كله الي الله، ويكتمل المشهد القرآني بتأكيد ميزان الله في الاخرة في الآية ١١٩ من سورة المائدة بقوله تعالي:

قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادقِينَ صدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي من تَحْتهَا الْأَنْهَارُ خَالدينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمٌ (المائدة ١١٩)

والصادقين كما اوضح الله من هم في عدة مواقع في الاية ١٧٧ من سورة البقرة:
لَّيْسَ الْبِرَّ أن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّه وَالْيَوْمِ الآخرِ وَالْمَلائكَة وَالْكتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّه ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدهمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

وفي سورة الحجرات الآية ١٥ بقوله تعالى:
إِنَّمَا الْمُؤْمنُونَ الَّذينَ آمَنُوا بِاللَّه وَرَسُوله ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّه أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ

هؤلاء هم اصحاب الجنة بمشيئة الله، اوضح الله لنا بوضوح شديد في القرآن الكريم، مفاتيح رحمته ومشيئته لمن يستحق الجنة، لكي تتحقق مشيئة الله لك بدخول الجنة فوجب عليك ان تعمل عملها وتؤمن بمتطلباتها، هذه هي فقط مفاتيح مشيئة الله، الايمان بالله والعمل الصالح بهذا الايمان.

وادعوك ان تقارن بين هذان المشهدان وكيف انتهى هذا المشهد القرآني العظيم بتأكيد مشيئة الله بانه "هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم" وبين المشهد المزعوم في الحديث المسموم الذي انتقلت فيه المشيئة من لحظة حساب وثواب دقيقة

وشاملة الي مغفرة بشكل جماعي عام، دون تفصيل وتوضيح، انتقلت فيه مشيئة الله واليات العمل للجنة كما اوضحها الله، الي صورة رمادية باهتة، تُجذر لفكرة شيطانية اخرى وهي فكرة الخروج من النار من خلال شفاعة مزعومة، فنتحول من "يوم ينفع الصادقين صدقهم" فئة محددة واضحة يمكنك ان تعود للقرآن لتتعرف بدقة من هم الصادقين وما هو عملهم وما هو ايمانهم وانتقلنا الى "أمتي، أمتي" والى "فيقال: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان".

ملخص الرد على هذه الشبهة، هو الرد القرآني القاطع الواضح والمتكرر بوصف مهمة الرسل جميعاً من نوح الى محمد عليهم السلام بانهم مبشرين ومنذرين فقط لا غير، ويتطلب نقاء ايمانك بالله ان لا تفرق بين احد من رسل الله باي صورة من الصور وخاصة فيما يتعلق بخلط صفة من صفات الله بأحد من رسله، ووصف الله الرسول عليه الصلاة والسلام بانه نذير وبشير وليس عليه الا البلاغ بما امره الله به، والرسول عليه السلام يؤكد لنا انه لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فما بالك بغيره ويوم القيامة، وتكمن خطورة عدم الايمان بسواسية الرسل بانه المدخل الشيطاني الاول للمعتقدات الفاسدة ، فالتفريق بين الرسل هو اللبنة الاولى التي تستند عليها تلك المعتقدات، انه وسيلة الجذب الاولى للإشراك بالله، وفساد الايمان، فتنطلق من فكرة تميز احد من رسل الله في عقول وقلوب الناس الي ما هو اخطر، وهو البدء بخلط صفات الله بهذا الرسول، واعطائه صفات ربوية في الاصل، وتختلط الامور في ايمان الناس بالله، فالقران كما شاهدنا، قاطع، واضح وبين، زاهي زهو الحق فيما يخص وصف الرسل وطبيعتهم، ولتدنيس مثل هذا الثوب الابيض من الحق، لا يجد الباطل سوى ان يلقي بمثل هذه الافكار التي تبدو في ظاهرها بريئة ولا ضرر فيها، ليأمل الشيطان ان يتحول بياض الحق، الى لون رمادي باهت، لا سند له من الله.

محو الخطوة الشيطانية الثانية

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (الأنبياء ١٨)

الخطوة الشيطانية الثانية تبنى نفسها على الخطوة الأولى، انه طريق السراب والخداع الذي يدفعك اليه الشيطان خطوة خطوة، كل خطوة تبدو بسيط وسهلة ويوهمك انها تتم بموافقة الله، وانت في الحقيقة تبتعد عن الله، فبعد ان ادخل في ايمانك التفريق بين الرسل، يريد ان يظهر لك ان هذا التميز له مزايا، والميزة التي ألصقها الشيطان بالرسول عليه الصلاة هي فكرة انه سيكون شفيع لامته يوم القيامة.
وأوردت الأحاديث التي تأصل لهذه الفكرة (ويمكنك الرجوع اليها كاملة في قسم المراجع من هذا الكتاب)، وتتلخص فكرة الشفاعة السائدة اليوم بقوة في أوساط المسلمين اليوم في النقاط الأتية:

- أن الرسول محمد عليه الصلاة والسلام يوم القيامة له مقام مميز عند الله سبحانه وتعالى.
- هذا المقام المميز يسمح له ان يطلب المغفرة والعفو لمن امن بالله سبحانه وتعالى وبالرسول عليه الصلاة والسلام.
- يتطلب حصولك على هذه الشفاعة ايمانك بها والتوحيد بالله والايمان بالرسول والاكثار من الصلاة عليه.
- يوافق الله سبحانه وتعالى على هذه الشفاعة محبة منه للرسول عليه الصلاة فيسمح له بان يذهب الى النار فيخرج منها "امته"

الذين دخلوا النار بالفعل ويصل به أن يخرج أيضا من كان في قلبه شعيرة من ايمان.

- الشفاعة لفئات معينة (اهل الكبائر من امة محمد / من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وغيرهم).
- هذه هي الشفاعة المثبتة وهناك شفاعة منفية (لفئات اخرى -او من لم يؤذن له بالشفاعة).

هذه النقاط السابقة هي المكونة لفكرة الشفاعة فحين يتحدث أحد من المسلمين اليوم ومناصري الشفاعة المزعومة عن ان الرسول شفيع يرتبط ذلك بهذه المعاني ومفاهيمها، فالتوضيح السابق هام لان هذه المعاني السابقة المكونة لمعنى الشفاعة هي معاني فندها القران تماما، ونفاها نفيا قاطعا بينا، فالإجابة عن معنى الشفاعة في القران ليس بالبحث عن كلمة "الشفاعة" و "الشفيع" والبحث عن اثبات الشفاعة من عدمها في هذه الآيات وحسب بل الأهم والأخطر هو ما تعنيه الشفاعة في مفهوم من يتحدث عنها.

يتصور أيضا مناصري فكرة الشفاعة بمفهومها السابق ان ما يدعون انها أحاديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أوضحت اليات الشفاعة، لان القران كما يعلمون جيدا لا يذكر ما يدعون، فالقران لم يذكر ان محمد عليه الصلاة والسلام له هذه الشفاعة، او ان الله وافق او سمح او أُذن له بها، وبالطبع لم يذكر انه سيخرج احد من النار، ولم يذكر القران أيا من الاحداث التي تدعيها هذه الاحاديث، على العكس فتجد وصفا مخالفا ليوم القيامة في زخرف القول عن الوصف القرآني، اذا نحن امام نصوص قرآنية ثابتة وقاطعة لا يختلف عليها احد تنفى الشفاعة بالمعنى الذي اوضحته، ثم نحن امام احاديث يدعى مناصريها والمؤمنين بها بأنها نصا قطعيا عن الرسول توضح وتشرح طبيعة هذا الاذن والموافقة، والخلل الخطير الذي يتجاهلوه ان هذا الشرح وهذا التوضيح يخالف في جميع مكوناته نصوص قرآنية تتناول ذات

الموضوعات وتشرحها وتفصلها، فلا يعقل ان يأتي الشرح منافيا للأصل، لاغي له، او مغايرا لمعانيه تصديقا لقوله سبحانه وتعالى:

أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيراً (النساء٨٢)

هذا هو الاختلاف الكثير بين الافكار التي تريد الأحاديث في ترويجها، فالتعارض صارخ وفج، ولكنه تعارض تهفو له النفوس الضعيفة فتسكن اليه، وتتشبث به وترضى عنه او ربما تفعل اسوء من ذلك وهو المحاولة المستميتة للدفاع والدمج بين الحق والباطل، حيث ان الرد الثابت من مناصري الشفاعة على هذا الاختلاف، انه لا تعارض ولا اختلاف بين النصين فقط اشخاص (مثلى مثلا) ليس لديهم من العلم الكافي لفهم هذا التناغم المزعوم، فيحاولوا جاهدين دمج الصورتان أو اقناعك بإمكانية حدوثهم معاً.
أنه استخفاف بعقول الناس وكذب وافتراء على الله سبحانه وتعالى وادعوك أن تقرأ الردود القرآنية القاطعة على هذه الافكار والنتائج التي تريد هذه الاحاديث ان تأصل لها دون سند، لنرى معا من خلال النص القرآني الثابت ما اخبرنا الله سبحانه وتعالى عن نفى الشفاعة بشكلها ومعانيها الذي يتصوره البعض الان وتوضح الآيات ايضا ما هي الشفاعة التي يرضها الرحمن ويأذن بها، وتدبر الآيات القرآنية الموضحة لطبيعة الايمان بالرسل، والايات الثواب والعقاب التي أوضحها الله ثم الاطلاع على مشاهد يوم القيامة، ودراستها وتحليلها كفيل بتوضيح هذه الاكاذيب التي تصورها الاحاديث الشيطانية المسمومة، فالنتائج تختلف اختلافا كليا، فالصورة التي ترغب هذه الاحاديث في تصويرها لا يمكن باي حال من الاحوال أن تتفق مع الوصف والشرح القرآني ابدا، مهما حاول المبطلون من تمييع الصورة، بمحاولة التقريب والدمج بين الصورتين، والدفاع المستميت عن الاحاديث المكذوبة، فيخلقون صورة باهتة رمادية لا علاقة لها بالصورة الحقيقية لثوابت الدين الحق كما وصفها القران

ستجد والحمد الله تطابق تام في النص القرآني في جميع المواقع ونتائج تختلف اختلافا كليا عن زخرف القول من الاحاديث.

ونبدئ بذكر هذه الآيات من سورة الزمر:

أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاء قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلا يَعْقِلُونَ (الزمر ٤٣)

الفكر القرآني	أفكار زخرف القول
أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاء	تدعوك ان تؤمن وان تتخذ الرسول شفيعا لك من دون الله.
قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلا يَعْقِلُونَ	في الأحاديث يمتلك الرسول: محبة الله ممثلة في مقام خاص، يملك طلب الشفاعة، يملك القدرة على اخراج الناس من النار، يملك الاطلاع على قلوب الناس ليعرف من لديه مثقال ذرة من خير، يملك دعوة مستجابة (أي انه يجب ان يستجاب لها).

قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (الزمر ٤٤)

الفكر القرآني	**أفكار زخرف القول**
قُل	لا يملك ان يضيف الرسول كلمة واحدة تناقض المعاني القادمة - فالله يأمره بان يقول، فهل يتصور ان " يقول" في

	موقع اخر ما ينافي ما امره الله ان يقوله؟
لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا	الله يمتلك الشفاعة جميعا، ملكه هو وحده، الشفاعة بكل معانيها، السماح بالمغفرة، الأذن بالعقاب، الخروج من النار، الأحاديث تريد ان تصور لنا ان الرسول يمتلك الشفاعة أو ان الله فوض له هذه الشفاعة التي أوضحت الآية انها له.
مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	هناك من يمكنه ان يشارك ملك السماوات والأرض في ملكه، دون سلطان او برهان.

وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (الزمر٦١)

الفكر القرآني	**أفكار زخرف القول**
وَيُنَجِّي اللَّهُ	الرسول بدعوته وشفاعته هو الذي ينجي المؤمنين من النار، يمكن الادعاء هنا ان الله ينجي الناس مثلا بانه يسمح بالشفاعة فبذلك يكون الله هو المنجى، واقول لهم ان الله انزل الكتاب مفصلا، لو اراد الله ان يذكر ان نجاة الناس من خلال شفاعة ومقام لذكر

	هذا، وربما ادعى المسيحيون ان الله ينجي الناس بفداء المسيح ايضا او ان يدعى كل من يؤمن بفكرة انها المقصودة هنا بإرجاعها لمشيئة الله.
الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ	الذين قالوا لا الله الا الله محمد رسول الله كافة / من كان في قلبه ذرة من ايمان وليس "الذين اتقوا "وليس" بمفازتهم" فالوصف واضح لمن هم الفئة الناجية انهم "المتقون" بما عملوا وفازوا به.
لا يَمَسُّهُمُ السُّوءَ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ	بل يدخلون النار يتعذبوا فيها قليلا.

وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (الزمر ٧٠)

الفكر القرآني	أفكار زخرف القول
وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ	مقياس الحساب ليس العمل ولكن مثقال ذرة من ايمان وقول لا إله الا الله.
وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ	الرسول يعلم أيضا ما فعلوا لأنه يطلب لهم الشفاعة، ويطلع أيضا على قلوب الناس فيعرف مقدار ما فيها من ايمان.

ومن سورة البقرة التي ذكرت فيها آيتان بمعاني تكاد متقاربة نافية للشفاعة تماما:

وَاتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ (البقرة ٤٨)

وَاتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ (البقرة ١٢٣)

وفى سورة الدخان:

يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (الدخان ٤١)

الفكر القرآني	أفكار زخرف القول
وَاتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا	هل الرسول عليه الصلاة والسلام نفس؟ اليس عبد من عباد الله؟ نعم انه بشر كما أخبرنا القران في مواقع عديدة عن طبيعته البشرية، وبما اننا لا نملك الدليل على تغير هذه الطبيعة يوم القيامة، فهو نفس ولا تجزى نفسه عن نفس أي انسان شيئا ولكن الأحاديث تريد ان تصور انه يملك لملايين الملايين من الانفس ليس فقط شيئا ولكنه يملك ان يشفع لهم بالجنة والنفي هنا قاطع تام ان تمتلك نفس (اى نفس) لنفس اخرى القدرة ان تجزى عنها شيئا وهو

	أصل فكرة الشفاعة في ان يجزى الرسول عن أنفس الناس في اعمالهم.
وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ	نعم يقبل من الرسول محمد عليه الصلاة والسلام شفاعة، يرغب البعض هنا في تفسير هذه الآية على ان المقصود هم الكفار الذين لا يقبل منهم الشفاعة والآية عامة وغير مخصصة للكافرين والحديث عن النفس بشكل مطلق.
وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ	العدل هو الفدية والتصور من الأحاديث ان بالفعل تعتبر شفاعة الرسول فيهم هي فدية عن أعمالهم التي ادخلتهم النار ولكن طلبه للشفاعة فداهم عند الله.
وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ	بل نصرهم الرسول بطلبه الشفاعة لهم.

ومن الجدير بالذكر ان الحديث في الآيتان السابقتان سبقته الإشارة ان الحديث موجها لبنى إسرائيل:

يابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (البَقَرة٤٧) (البقرة١٢٢)

ولا عجب في ذلك فبنو إسرائيل قالوا نفس ما يقوله كثير من المسلمين اليوم، بأنهم سيدخلون النار أيام قليلة ثم سيخرجهم الله لأنهم احبائه في تطابق أيضا لفكرة الشفاعة الملصقة زورا وبهتانا بالرسول عليه الصلاة والسلام بانه سيخرج "جميع" "امته" كلها المليارات من البشر فقط من امنوا به وقالوا لا إله الا الله وفي قلبهم ذرة من ايمان ومن اهل الكبائر سيخرجون من النار ويدخلون الجنة فنفى الله سبحانه وتعالى هذا الفكر نفيا قاطعا:

وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (البقرة٨٠)

بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (البقرة ٨١)

وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (البقرة ٨٢)

الفكر القرآني	أفكار زخرف القول
وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً	نعم ستمسنا النار فترة محدودة.
قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ	نعم لدينا عهد من الله اسمه شفاعة محمد عليه الصلاة والسلام.

أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ	نقول ان هذه الأحاديث هي من عند الله.
بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	بلى من قال لا إله الا الله ليس خالد في النار، ومن كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان بالله ليس خالد في النار، من كان من أمة محمد ليس خالد في النار واهل الكبائر من امة محمد ليسوا خالدين في النار.
وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	الذين قالوا بألسنتهم فقط لا إله الا الله يستحقون الجنة والخلود فيها، من لم يشرك بالله ولكن عمل السيئات (الكبائر ولم يتب عنها) يستحق الجنة والخلود فيها.

الآيات السابقة لا تذكر كلمة الشفاعة لكنها تنفى وتنسف فكرة الشفاعة كما يتصورها كثير من المسلمون اليوم نسفا من جذورها، فقد أوضح الله بدقة متناهية وكلمات قاطعة من سيخلد في النار ومن سيخلد في الجنة، ونفى نفيا قاطع فكرة الدخول من النار والخروج منها التي توحى الأحاديث بإمكانية حدوثها. واوضح الله الفئات التي ستخلد في النار والفئات التي ستخلد في الجنة وهي الفئات التي اوضحها القران مرار وتكرار، بثبات وبدون لبس، انهم من "امنوا" و"عملوا الصالحات" والحديث ان هذه الآيات تشير الى بنى إسرائيل وانه هذه الرسالة هي لهم وحدهم كما يدعى مناصري الشفاعة هو استخفاف بالعقول واستهزاء بالنص القرآني الذي أنهي الحديث عن اليهود

اصحاب هذه الفكرة الخبيثة كنموذج لفكر فاسد عام لكل من يؤمن به وانتقل الى حديث عام لكل من يقرئ الآية بقوله سبحانه وتعالى:

بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

هؤلاء هم الخالدون في النار والحديث واضح انه ليس عن كافرين بالله ولكنه مبدئ عام وقاعدة الحساب للبشرية من ادم الى يوم القيامة، من يكسب السيئة في هذه الحياة الدنيا ولم يتب عنها واحاطت به سيئاته يوم القيامة لا يملك ان يزيلها أحد عنه ولا مصير له سوى الخلود في النار.
وهؤلاء هم الخالدون في الجنة في وصف قراني متكرر وثابت، الذين امنوا وعملوا الصالحات، لا ينفصل الايمان عن العمل ابدا الا في اذهان وعقائد مناصري الشفاعة في تقديم تصور مخالف اسمه "امتى امتى" بغض النظر عن اعمالهم، بل يدعون زيفا وكذبا ان مستحقي هذه الشفاعة هم من اصحاب الكبائر، يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم، ويفصلون بين الايمان والعمل ويقدمون تصورات جديدة فتارة يفسرون حاصلي الشفاعة انهم من اصحاب الكبائر و تارة انهم من امنوا قولا وفعلا ولكنهم فعلوا المعاصي ولم يتوبوا عنها وتارة اخرى فقط من امن بالشفاعة وتارة من كان في قلبه ذرة من ايمان وهذا التخبط في توضيح من المقصدون بأمتي امتى هو نتاج طبيعي لما يفترون به على الله ورسوله ويحسبون انهم مهتدون.

وتضح الصورة بدقة أكثر في سورة النساء:

وَالَّذينَ آمَنُواْ وَعَملُواْ الصَّالحَات سَنُدْخلُهُمْ جَنَّات تَجْرِي من تَحْتهَا الأَنْهَارُ خَالدينَ فيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللّه حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ منَ اللّه قيلاً (النساء١٢٢) لَّيْسَ بِأَمَانيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِه وَلاَ يَجِدْ لَهُ من دُونِ اللّه وَليًّا وَلاَ نَصيرًا (النساء١٢٣)

الفكر القرآني	أفكار زخرف القول
لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ	ما هي أماني اهل الكتاب؟ ان يدخلوا الجنة بشفاعة المسيح، ماهي أماني المسلمين ان يدخلوا الجنة بشفاعة الرسول؟ هذه الأحاديث تروج لأماني المسلمين دون سند.
مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ	تصور الأحاديث من يعمل سوء سيجز به من خلال أيام معدودة في النار ثم يخرج منها، على الرغم من نفى القران الواضح لفكرة دخول النار والخروج منها، والآية تؤكد ان مقياس النجاة هو العمل.
وَلاَ يَجِدْ لَهُ من دُونِ اللّه وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا	تدعى الأحاديث كذبا ان الرسول عليه الصلاة والسلام سيكون وليا ونصيرا لمن عملوا السيئات ودخلوا النار ويذهب الى الله طالبا لهم الشفاعة فيخرجهم من النار.

وننتقل الى اية الكرسي في سورة البقرة:

اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيِ الْقَيّومُ لاَ تَأخُذُهُ سنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عندَهُ إِلاَّ بِإِذْنه يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحيطُونَ بِشَيْءِ مِنْ علْمه إِلاَّ بِمَا شَاء وَسعَ كُرْسيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيّ الْعَظِيمُ (البقرة ٢٥٥)

الفكر القرآني	أفكار زخرف القول
اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيِ الْقَيّومُ لاَ تَأخُذُهُ سنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ	الرسول رغم انه بشر ينام ويستيقظ ويموت كان على علم بما فعلته أمته من بعده فرأى انهم يستحقون دعوته المستجابة بدخول الجنة.
مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنه	الرسول لديه اذن بهذه الشفاعة. يتصورون ان هذه الآية هي الاذن والسماح بالشفاعة وهي تنفيها وتنفى أركانها.
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءِ مِنْ علْمه إِلاَّ بِمَا شَاء	الرسول يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ويحيط بعلم الله فيرى انهم لا يستحقون النار بلى الجنة.

يرى الكثيرون من مناصري فكرة الشفاعة ان هذه الآية "**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عندَهُ إِلاَّ بِإِذْنه**" هي دليل ثبوت الشفاعة، فيتصورون ان هذه موافقة من الله واذن منه بالشفاعة، والحقيقة ان قرأه الآية كاملة يوضح انها اية نفى لمفاهيم الشفاعة كفكرة ونفى لإمكانية حدوثها ونفى لألياتها التي تقضيها لكي تكتمل.

فالآية السابقة لها مباشرة:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (البقرة ٢٥٤)

هذه الآية تنفى الشفاعة يوم القيامة نفى قاطعا بقوله "يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة" والحديث واضح انه للذين امنوا، لكي يعملوا عملا صالحا، وضرب الله المثال في هذه الآية بالإنفاق كنموذج للعمل، ثم اوضح انه يوم القيامة لن يكون به شفاعة، يرغب مناصري فكرة الشفاعة في تصوير ان الاشارة هنا الى انه لا شفاعة للكافرين، والرد على ذلك:

- ان الآية تتحدث الى " الذين امنوا"
- ان الكافرين ليس لهم مولى ولا نصير فلا امل لهم في شفاعة من الاصل لنفيها، لان اعمالهم حبطت بشركهم وكفرهم.
- ان هناك آيات اخرى تكرر نفس المعنى في ان يوم القيامة ليست به الشفاعة بمعنى الواسطة او المغفرة الجماعية لمقام.

فالآية اثبتت النفي القاطع "لا شفاعة" في انذار الى الذين امنوا ثم تأتى الآية اللاحقة تبدو للوهلة الاولى انها تبيح الشفاعة بالأذن، والله أكد لنا انه لا تناقض في القران وانه كتاب مفصل فيه تبيان كل شيء وامرنا ان لا نخر على الآيات صم وعميان بل ان نفعل العقل فيما امامنا من آيات وبالاطلاع على الجزء السابق واللاحق "مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِه" نجد الاتي:

اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ

فذكر هذه الصفات لله في هذا الموقع مباشرة قبل ما يبدو انه الموافقة والاذن ليس عشوائيا فهو تذكير ان الله هو الحي القيوم الدائم الاول والاخر، لا يغفل عما يفعله من خلق ولا تأخذه سنة ونوم، أي انه العليم البصير الخبير بعباده، يعلم تماما ما فعلوه في حياتهم الدنيا، يعلم حقيقة ايمانهم، هل هم مؤمنين فعلا ام انهم منافقين؟ هل استقر الايمان في قلوبهم بالفعل ام انهم يدعون الايمان؟ هل صاموا وصلوا وزكوا لإيمانهم بالله ويوم القيامة ام لأسباب اخرى؟

من يملك هذا العلم بما في نفوس البشر؟ لا أحد سوى الله. هو فقط الله الذي يملك هذا العلم المذهل للاستيعاب بانه يعلم ما في نفوس من خلق واعمالهم منذ ادم الى يوم القيامة، فبعد هذه المقدمة المذكرة لمقام الله وعلمه يأتي السؤال:

مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِه

انه سؤال استنكاري من الذي يملك العلم بما فعله البشر من مخلوقاته ليطلب لهم الشفاعة؟ من الذي يجرؤ ويتقدم بطلب لله وقد احاط بالناس وعلم عنهم كل شيء؟ والاجابة: لا أحد. لأنه لا أحد يملك هذا العلم فلن يتقدم ابدا أحد بطلب الشفاعة، فما الذي يمكن ان يضيفه لعلم الله ليغير من الامر شيء؟

فحين يقدم مناصري الشفاعة توضيحا لفكرة الشفاعة يقولوا انه يتقدم شخص ذو مقام ومحبة الى الشخص الذي أصدر حكمه، بطلب لان يغير او يخفف فيما حكم فيه، فيستجيب الشخص لهذا الطلب ويغير فيما حكم ويعفو عنه او يغير حكمه لحكم أخف استجابة لمقام هذا الشخص ويوضحون انها تتكون من اربعة مكونات:

- المشفوع عنده (الله سبحانه وتعالى)
- الشافع / الشفيع (الرسول عليه الصلاة والسلام)

- المشفوع له (الانسان المذنب / من دخل النار)
- المشفوع فيه (حكم الله بدخوله النار / ما حمله من خطايا وذنوب)

وقياسا على هذا المثال فما الذي يمكن ان يضيفه "طالب الشفاعة في هذه المقام الإلهي؟ فطالب الطلب كما يخبرنا الله لا يعلم مثل علمه هو، لا يعلم ما في نفس المشفوع له، فربما تذهب لتطلب الشفاعة لاحد وهو حقيقة مذنب؟ او انه حقيقة يستحق الحكم الذي حكم له، فهل ما زلت ستذهب لطلب الشفاعة له؟
فعلى هذا القياس وبنفس المثال، لا يعقل ان يطلب أحد العفو او التخفيف وهو لا يعلم "حقيقة" ما حدث والادهى ان المقدم له طلب الشفاعة هو الله العالم بكل شيء، فليغفر الله مباشرة لمن يستحقون، لأنه العالم بهم وبما فعلوا، ليس بحاجة لاحد لأنه لن يضيف في هذه الحالة، لا علما جديدا، ولا مقاما ولا محبة تسمح بان يتغير الحكم ابدا، لأنه لم تكتمل الاركان الاساسية للشفاعة، لان المطلوب منه الشفاعة (الله) يعلم كل شيء، فتنتهي الحاجة للشفاعة، لان طرفا من اطرافها يمتلك كل العلم وكل المقام.

فاذا قبلنا بفكرة الشفاعة في الحياة الدنيا بهذا المفهوم، فيوضح لنا الله ان الشفاعة بهذه الكيفية لا قيمة لها ولا وجود لها يوم القيامة، ويؤكد على هذا المعنى باستكمال الآية بقوله:

إِلاَّ بِإِذْنِه

فهذا الجزء من الآية لا يتحدث عن الاذن بالموافقة بالشفاعة لاحد لكي يتقدم بها، ولكنه تأكيد انه لن يتقدم أحد للشفاعة فيمن لم يأذن لهم الله ورضى عنهم وبالتأكيد هؤلاء لن يكونوا اصحاب النار ابدا، لأننا نعلم ان اصحاب النار

لم يرض الله عنهم ولن ينصرهم أحد ولن يتقدم أحد لنصرتهم بطلب شفاعة لهم، او طلب ان يغير الله حكمه الذي حكمه فيهم ابدا.

وبالرجوع للمثال السابق ترى انه لكي تكتمل عملية الشفاعة يتطلب ان يتقدم الشافع / الشفيع (الرسول عليه الصلاة والسلام) بطلبه في شخص لم يرض عنه المشفوع عنده (الله سبحانه وتعالى) وذلك لان لو المشفوع عنده رضى عن المشفوع (الانسان) لما كان هناك حاجة الى الشفاعة اصلا.
فالآية في حقيقتها هي نفى كامل وشامل لفكرة الشفاعة وذلك بنفي اهم اركانها وهي موافقة المشفوع عنده ورضاه بالطلب المقدم، فطالما ان المشفوع عنده هو الذي يأذن بها فلن تتحقق ابدا لان الشفاعة تتطلب حكم سلبي (عدم رضاء المشفوع عنده) لا يحظى بقبول المشفوع فيتقدم الشفيع بطلب لتحقيقه.

وعلى المثل السابق يكون الامر:
ان يحكم قاض بحكم في محكمة فيتقدم شخص عزيز لدى القاضي لتغير الحكم، فيخبره القاضي انه لن يحكم الا بما يعلمه ويراه ويأذن به ويرضى عنه، وبذلك تنتهي فكرة الشفاعة قبل ان تبدأ، لان هذا الشخص العزيز يدرك تمام من هذا الرد قصور علمه عما يتقدم به من طلب الشفاعة.

والحقيقة ان قبول هذا المثل بالصورة التي يوضحها مناصري الشفاعة في الحياة الدنيا هو غير مقبول عقلا فلا يتصور أحد ان يقبل بان يغير القاضي حكمه محبة او شفاعة لاحد، لا اعتقد ان هذا القاضي كان سيستمر كثيرا في عمله بهذا الاسلوب، فهذه الكيفية في الحساب والحكم لم نرضها ولا ونتصورها في البشر ولكن نرضى بها لله سبحانه وتعالى؟

مَّا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (نوح ١٣)

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ (النور ١٥)

فلو سمعنا عن هذا المثال الذي يرضه مناصري الشفاعة لله سبحانه وتعالى في الاخرة عن قاض في الحياة الدنيا لقال الناس هذا قاض فاسد، يسمح لأحبائه بتغير الاحكام فقط لمحبتهم ومقامهم لديه.
واعلم جيدا رد مناصري الشفاعة على هذه الجزئية فيقولون: انها مشيئة الله، الله يفعل ما يريد، انه وهب الشفاعة لنبيه مالك انت وهذا الشأن، على الرغم لا منطقية ما يدعون له وعدم قبولهم له في الحياة الدنيا فقبلوه على الله في الاخرة، تحت حجة انها مشيئته فتتشابه قلوبهم وعقلوهم مع المسيحين الذى يدافعون ايضا عن لا منطقية صلب المسيح وتجسد الله فيه وموته - كما يتصورون ولا عجب - فداء ايضا لخطايا البشرية، بنفس المنطق الاعوج، وهو منطق: اليس الله قادر على كل شيء؟ اذن هو قادر على ان يتجسد وهو ايضا قادر كما يتصور مناصري الشفاعة ان يغير احكامه استجابة لمقام أحد او محبة لاحد، فيلصقون بالله بما لما يخبرنا عن نفسه، تحت حجة انها مشيئته.

ويتناسق هذا المعنى مع هذه المجموعة من الآيات التي تبدو للوهلة الأولى ان بها ترخيص للشفاعة، ولكنى كما أوضحت هي في الحقيقة تأكيد على انه لا يمكن لا أحد ان يطلب الشفاعة بمعناها الدراج في الثقافة الإسلامية بمعنى الواسطة والمحبة او ان تتم مغفرة جماعية فقط استجابة طلبا لهذه الشفاعة المزعومة، بل يؤكد الله سبحانه وتعالى انه لا يملك احد ولن ينفع احد هذه الشفاعة بهذه الكيفية، انه لن يرضى سوى بما اذن به من الايمان والعمل الصالح هذا هو العهد الذي بين المؤمنين وخالقهم بان يؤمنوا به ويتوبوا اليه فيدخلهم الجنة، فالإشارة الى الإذن هنا ليست إشارة الى الأذن بالشفاعة، و لكنها بالإشارة الى بما اذن به الله كنظام للثواب والعقاب.

يَوْمَئِذٍ لّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أذِنَ لَهُ الرّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا (طه ١٠٩)

الفكر القرآني	أفكار زخرف القول
يَوْمَئِذٍ لّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ	الفكرة الرئيسية لهذه الأحاديث هو ان يوم القيامة ستنفع الشفاعة.
إِلاَّ مَنْ أذِنَ لَهُ الرّحْمَنُ	يتصور مناصري الشفاعة ان هذه الآية تعنى ان يأذن الله للرسول وغيره بالشفاعة وهي نافية لها، لان الله اوضح صفة من سيأذن له بالشفاعة بانه من يرضى له قولا، وتنتفى فكرة الشفاعة بموافقة المشفوع له.
وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا	سيرضى الله بقولا مخالف لحكمه الاول بدخول الناس النار ثم تغيره. فكيف يرضى الله بقولهم وهم يطلبون منه تغيير حكمه السابق؟ هذا الشرط في صفة الشفيع ان يرضى الله عما يقوله، ينفى الشفاعة لأنه لن يتقدم أحد للشفاعة ممن لم يرض الله عنهم كأصحاب النار أو العصاة مثلا. فهل يرض الله ان تطلب منه الشفاعة في اقوام عصاة حكم هو عليهم بنفسه ان يدخلهم النار؟

وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (سبأ ٢٣)

الآية ٢٣ في سورة سبأ يمكنك الاطلاع انها تسير في نفس المعنى السابق الذى اوضحته ان المقصود انه لن تكتمل الشفاعة لان اذن الله لن يأتي في اصحاب النار او الذين ظلموا انفسهم وانه لن يتقدم احد لنصرتهم لانهم يعلمون ان الله لن يرضى لهم قولا في اصحاب النار، ويتمسك مناصري الشفاعة في الآية وحدها كدليل على انها الاذن بالشفاعة، ثم يبنون القصة الكبيرة والمختلقة على هذه الجزئية من الآية، كأنهم يقولوا ها هو القران يسمح ويأذن بالشفاعة، فلنضيف القصة اعتمادا على هذه القراءة السطحية للآية دون الاطلاع على ما سبقها وبعدها، لتجد نفى الله ان يكون احد نصيرا لأهل النار او ان يكون لاحد العلم بما في نفوس الناس ونفى كامل للشفاعة وارجو ان تتطلع معي على الآيات السابقة واللاحقة لهذه الآية من سورة سبأ:

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ (سبأ ٢٢)

انه هذه الآية تسير على نفس نهج المواقع السابقة حيث يسبق ذكر الشفاعة مباشرة الآيات التي تذكر الناس بعلم الله وبقدرته وانه وحده الذي يعلم ما في نفوس الناس، وفى هذا الموقع يقول الله ان ادعوا الذين تزعموا من دون الله انهم قادرين ان يغفروا لكم ويؤكد انهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض، فلا عجب ان تكتمل الآية انه لن يجرؤ احد ان يتقدم بالشفاعة دون اذن منه وموافقة وكما اوضحنا ان اذن الله بالشفاعة ينفيها، لأنه ركن من اركانها ان لا يكون المشفوع له راضيا عن المشفوع له او المشفوع فيه من الاعمال.

وتكتمل الصورة أكثر وضوحا في باقي سورة سبأ:

قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاء كَلاَّ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (سبأ ٢٧)

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (سبأ ٢٨)

لا عجب ان يأتي التأكيد على ان محمد عليه الصلاة والسلام بشير ونذير في هذا الموقع على بعد ٤ آيات من اية الشفاعة التي يزعمون انها تؤكد شفاعته وهي تنفيها ولكن أكثر الناس لا يعلمون انه بشير ونذير وتأتى هذه الآية مباشرة بعد اية سؤال استنكاري ايضا: اروني الذين الحقتم بالله من شركاء، اين هم؟ من هم؟ ماذا يمتلكون من علم الله لتشركوا بهم صفات من صفاته في حساب الناس وثوابهم وعقابهم؟ لما تقولون على الله مالا تعلمون؟ مالم ينزل به سلطان عليكم؟

ويختتم هذا الشرح الدقيق بنفي نهائي وقاطع لفكرة الشفاعة من جذروها:

فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (سبأ ٤٢)

لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا، في تطابق تام مع الآيات الكثيرة السابقة:

وَاتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ (البقرة ٤٨)

وَاتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ (البقرة ١٢٣)

يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (الدخان ٤١)

اين الشفاعة في الآيات السابقة؟ اين الشفاعة بالمعاني التي يصورونها في الأحاديث المزعومة؟ لا يمكنك ان تتقبل فكرة الشفاعة كما يدافع عنها مناصريها دون ان تخرج الرسول عليه الصلاة والسلام من كونه بشر اولا، عبد من عباد الله ثانيا، نفس من الانفس ثالثا وتنتقل به الى مرتبة جديدة ذهنية وعقائدية تحيلك مباشرة الى الشرك بالله.

الآيات السابقة تؤكد بما لا يدع مجالا للشك او النقاش في انه لا تملك "نفس" ل " "نفس" شيء
لا يغنى "مولى" عن "مولى" شيئا
لا يملك "بشر" ل "بشر" شيئا

فقبولك لفكرة الشفاعة تعنى بالضرورة معاني عديدة كلها منفية بآيات واضحة بينة:

اخراجك الرسول من كونه بشر، على الرغم من تأكيد القران انه كذلك:
أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً (الإسراء ٩٣)

اخراجك الرسول من كونه نفس على الرغم من تأكيد القران انه كذلك:
وَاتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ (البقرة ٤٨)

اخراجك الرسول من كونه عبد من عباد الله على الرغم من تأكيد القران انه كذلك:
إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (مريم ٩٣)

اخراجك الرسول من كونه نذير وبشير على الرغم من تأكيد القران انه كذلك:
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (الفرقان -٥٦)

تنتقل به الى مرتبة جديدة، مرتبة الشفيع المنقذ، القادر على اخراج الناس من النار، دون برهان او سلطان من الله سبحانه وتعالى بهذا الامر، لا تستطيع الجمع بين المعاني التي يدعوا لها مناصري الشفاعة باحاديثهم المزعومة دون ان تنتقل بالرسول عليه الصلاة والسلام الى هذه المرتبة الجديدة التي تنتزع من الله (بزعم باطل انها من الله وبموافقته) ما خص به نفسه من الحكم بين الناس يوم القيامة، وادخال من يشاء الى النار ومن يشاء الى الجنة، او الصاق ان مشيئة الله تتم من خلال شفاعته، والاطلاع على ما في قلوب الناس ومعرفة ان كانوا يستحقون الجنة ام النار، هذه الصفات هي من صميم ما خص به الله نفسه يوم القيامة، واوضح انه لا يمتلك احد هذه الصفات، واوضح علاقته بباقي مخلوقاته من الرسل والبشر يوم القيامة.

وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (الزخرف ٨٦)

الفكر القرآني	أفكار زخرف القول
وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ	يمتلك الرسول وغيره الشفاعة

إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ	الرسول ليس شاهد بالحق ولكنه شفيع يطلب تغير حكم الله

في مثل القاضي الذي يحكم بين الناس الذي اوضحناه تنفى كلمة "شهد" و "شاهد" ان يكون هناك شفيع، فالطرف الذي يدعى مناصري الشفاعة ان سيتقدم بالشفاعة يخبرنا الله سبحانه وتعالى انه سيستدعيه كشاهد على انه ابلغ الناس برسالته فكيف يأتي الشاهد كشفيع؟ وبماذا سيشهد؟ سيشهد بالحق.

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا (البقرة ١٤٣)

فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا (النساء٤١)

وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (النحل ٨٩)

لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (الحج ٧٨)

يريد مناصري الشفاعة في تصورهم ليوم القيامة ان يبدلوا كلام الله، الذي وصف الرسول انه يأتي شهيد على الناس يوم القيامة، بان له صفة جديدة بانه شفيع، ويتهمون الله زورا وبهتانا انه عاجز ان يوضح في كتابه المفصل صفة الشفيع لرسوله، فرضوا بإضافة هذه الصفة الجديدة دون دليل او برهان سوى زخرف القول.

لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (مريم ٨٧)

الفكر القرآني	أفكار زخرف القول
لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ	يمتلك الرسول وغيره الشفاعة
إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا	يشفع النبي لمن ليس له عهد من الله

ما هو العهد الذي اتخذه المؤمنين مع الله يوم القيامة:

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

هل من في اهل النار من اتخذ عهد مع الله وخلفه الله ليتقدم أحد لنصرته؟ هل تسبون الله بأفواهكم وتقولون ان الله القى في النار من عاهدهم بعكس ذلك فوجدوا من ينصرهم؟

اية اخرى يستخدمها مناصري الشفاعة في زعمهم في اثبات الشفاعة وهي تنفيها تماما، في تكرر تام لاستخدام لكلمة "إلا" كما في المواقع السابقة، يظنون انها استثناء وهي "إلا" التوضيح تارة والنفي تارة، فها هي الاستثناءات التي تصوروا انها اثبات للشفاعة:

إِلاَّ بِإِذْنه
إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا

إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا

هذه الاستثناءات السابقة هي استثناءات توصيف ليس لمن سيتقدم بالشفاعة، فالشفاعة منفية نافيا قاطعا واضح ولكنها السؤال الاستنكاري من الذي يمكن ان يتقدم لنصرة من لم يتخذ مع الله عهد؟ من يتقدم لطلب لشفاعة لمن لم يأذن الله بان يكونوا من اصحاب الجنة؟ من يتقدم ان يدافع عنهم ويقول ما لم يرضى الله؟ من يشفع وقد جاء ليشهد؟ لا أحد.

اي انه لن يتقدم أحد بالشفاعة لمن لم يأذن الله له ولا لمن لم يتخذ عند الله عهد ولا لمن لا يشهد بالحق، ولا لمن لن يرضى له قولا. فاذا كان المشفوع له رضى الله عنه وله عهد مع الله فليتقدم من يشاء ليشفع له، فالله قبله في رضوانه وراضا عنه، فلن تضيف شفاعتهم -على حسنها في هذه الحالة -جديدا في الامر ولن تغير من حكم الله ايضا، فالله سبحانه وتعالى حين اوضح صفة من الذين يمكن ان يتقدم لهم أحد بالشفاعة، نفها، لان ما اشترطه من صفات تلقى قبوله وموافقته تنفى الادعاء الكاذب التي تصوره الأحاديث بان يتقدم الرسول بطلب الشفاعة والأسواء انها تريد ان تصورانه سيتقدم بطلبه هذا فيمن؟

- العصاة من المسلمين الذين حكم الله عليهم بدخول النار.
- اهل الكبائر من امة محمد وهم (الزاني والقاتل وسافك الدماء والمراب والسارق وشارب الخمر ومانع الزكاة واكل مال اليتامى)

إذا رأيت ان في القائمة السابقة ممن يدعى مناصري الشفاعة انهم مستحقين لها بان منهم من يمكن وصفه بان الله راضا عنه او ان هناك من سيشهد بالحق لهم. بالطبع لا. فهؤلاء هم ظالمي أنفسهم الذين أكد لنا الله ليس لهم نصير من دون الله:

رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (الانبياء ٢٨)

الفكر القرآني	أفكار زخرف القول
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ	الرسول يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وما في قلوبهم
وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِه مُشْفِقُونَ	يشفعون لمن لم يرضى الله عنهم من اصحاب النار واصحاب الكبائر

الآيات السابقة التي بدت للوهلة الأولى انها تسمح بالشفاعة بالإذن، يتضح بعد القراءة المتأنية للآيات، انها نافية لها، حيث اشترطت لإتمام الشفاعة المزعومة شروط في المشفوع فيهم، ووجود هذه الصفات فيهم من ان يكون الله رضى عنهم، ينفى فكرة الشفاعة، لانتفاء الغرض منها.

ويمكن أيضا وبكل وضوح الإجابة على هذه الأسئلة:

- هل تذكر آيات الشفاعة في القران ان محمد عليه الصلاة والسلام هو شفيع او له شفاعة او رخُص له بالشفاعة؟
- الإجابة: لا

- هل تذكر آيات الشفاعة في القران ان الله أذن لمحمد عليه الصلاة والسلام بالشفاعة يوم القيامة؟

- الإجابة: لا

- <u>هل تذكر آيات الشفاعة في القران ان يمتلك أحد القدرة على اخراج أحد من النار او احالة امر اخراج أحد من النار الى أحد؟</u>
- الإجابة: لا

- <u>هل تذكر آيات الشفاعة ان المسلمين العصاة من خفت موازينهم سيخرجون من النار ويدخلون الجنة؟</u>
- الإجابة: لا

- <u>هل تذكر آيات الشفاعة ان المقام المحمود هو الشفاعة او تربط بين المقام المحمود وبين الشفاعة المزعومة؟</u>
- الإجابة: لا

حقيقة الامر ان فكرة الشفاعة التي تصورها الأحاديث ويتصورها مناصري الشفاعة لكي تحدث يوم القيامة يمكن ان يتم تفسيرها بأحد التفسيرات الاتية:

تحليل مفهوم الشفاعة كما يصوره زخرف القول	**الرد القرآني القاطع على هذه الافكار**
١-لمحبة الله لرسوله فقد وهب له مقام خاص ومن اجل هذه المحبة وهذا المقام يغير الله من حُكمه فيما حكم بين الناس يوم القيامة، فيتغير حكمه في ناس دخلوا النار بالفعل طبقا لنص الحديث، ويعنى ذلك ان الله قد حكم بين الناس ثم ربط	**مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (ق ٥٠)** **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (الرعد ٤١)**

تغيير هذا الحكم بطلب الرسول للشفاعة وحين طلبها الرسول بقوله "أمتي أمتي"، فغير الله حكمه السابق وسمح للرسول ان يذهب للنار ويخرج من تغير حكم الله فيهم.	**لِيَجْزِي اللّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (إبراهيم ٥١)**
٢- ان حكمة الله ومشيئته تقتضي من البداية ان يحكم على اناس بالنار ثم يخرجهم بشفاعة الرسول منها على الرغم من استحقاقهم هذا الحكم ولكن هذه المحبة والعلاقة الخاصة تسمح بذلك، كأنها خدعة لمن دخلوا النار، فقد حُكم عليهم بدخولها ولكن حقيقة الامر ان الله في نيته ومشيئته ان يخرجهم منها بعد قليل استجابة لطلب الرسول.	**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (الانبياء ١٦)** **لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ (الانبياء ١٧)** **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (فصلت ٤٦)** **إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (هود ١١٩)**
٣- ان الرسول اضاف الى علم الله معلومات جديدة عن حكمه السابق فيمن دخلوا النار، او اوضح له ان فئة معينة "أمتى أمتى" لا تستحق حكمه هذا بالنار، ويرى الرسول انها	**أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (الرعد ٣٣)**

تستحق حكم اخر بالجنة، فيتوسل الى الله لينفذ مشيئة جديدة	**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً (طه١١٠)**
٤- ان الرسول اكثر عطفا ورحمة على قومه من الله سبحانه وتعالى الذى ادخلهم الى النار، ولكن رحمة الرسول وعطفه على من امن بمثقال ذرة من شعير من امته هي أوسع من رحمة الله فرأى الرسول ان يطلب من الله ان تتسع رحمته لتشملهم.	**قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُورًا (الإسراء ١٠٠)** **قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِلَّه كَتَبَ عَلَى نَفْسِه الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فيه الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (الأنعام ١٢)** **وَلَوْ شَاء اللَّهُ مَا أَشْرَكُواْ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلِ (الأنعام ١٠٧)** **قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (الزمر ١٣) و (الأنعام ١٥)** **مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئذ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (الانعام ١٦)**

٥- ان الخروج من النار، للعصاة المؤمنين من أمة محمد هو عمل استثنائي، خارج عن المألوف والمتوقع يوم القيامة فتتطلب ذلك استدعاء مقام عظيم استثنائي ممثلا في شفاعة الرسول عليه الصلاة لكى يتحقق.	**أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ (الزمر ١٩)** **لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذَّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (آل عمران ١٢٨)** **يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (الإنفطار ١٩)**
٦- او ان الله وهب هذا المقام المميز للرسول عليه الصلاة والسلم بان احال اليه امر تنفيذ هذه المشيئة الجديدة على الرغم من ان مشيئة الله في المقام الاول هي ادخال من يتشفع فيهم الرسول الى النار.	**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ من قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا من شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ (الأعراف ٥٣)** **وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (الأنعام ٩٤)**

	وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (الأنعام ٥١)
٧. ان الحكم هو حكم ظالم او عنيف او غير مستحق يرى الرسول ان يغيره الله الى حكم أخف.	وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ (البقرة ٢٨١) الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (غافر ١٧) يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ (النحل ١١١) وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لاَفْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ (يونس ٥٤)

	الْمُلْكُ يَوْمَئِذ لِّلَّه يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (الحج ٥٦)

التفسيرات السابقة لفكرة الشفاعة المذكورة في الحديث هي افكار تنطق شركا بالله، وعلى السادة مناصري فكرة الشفاعة التقدم بتفسيرات اخرى لمعنى الشفاعة في هذا الحديث لأنه بكيفيته الموضحة لا يمكن تفسيره سوى بكونه شرك بالله حيث يرتبط تحقق مشيئة الله يوم القيامة بمشيئة الرسول في طلب الشفاعة، فيتحقق الركن الاساسي في الشرك، ومعنى الشرك في اللغة واضح من لفظ الكلمة وتعني الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، يقال: شاركت فلاناً في الشيء إذا صرت شريكَه، وأشركت فلاناً إذا جعلته شريكاً لك"

"أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما" فالله في الحديث المزعوم يغفر او تتسع مغفرته لتشمل اناس لم تشملهم من قبل فقط نتيجة لطلب التشفع من الرسول، فالحديث يربط تحقق هذه المغفرة الاستثنائية، ويربط تحقق خروج العصاة من امة محمد من النار الى الجنة بان يتشفع الرسول عليه الصلاة والسلام الى الله في امته، فيتصورون بذلك انه تتحقق مشيئة الله من خلال الرسول، وبتطبيق تفسير الشرك اللغوي على المعنى السابق نجد ان:

"الشيء" هو اتساع المغفرة لتشمل اناس من امة محمد دخلوا النار فينتقلوا الي الجنة.
"اثنين" الله سبحانه وتعالى والرسول محمد عليه الصلاة والسلام.
"لا ينفرد به أحدهم" فلا يستطيع الرسول ان يغفر لهم مباشرة بالطبع والله سبحانه وتعالى ارتبط تحقق مشيئته بطلب التشفع، فلا ينفرد بتحقيق هذا سوى تنفيذا لطلب الشفيع.

تضاد وتناقض مشاهد يوم القيامة بين القرآن وأحاديث الشفاعة

النظر الي هذا الحديث بالتفصيل يتضح التناقض الشديد في وصف مشاهد يوم القيامة كما وصفها القران وبين وصف نفس هذه المشاهد في الحديث، فلا يعقل ان يصف الله مشاهد يوم القيامة في القران بشكل ثم يغيرها الرسول عليه الصلاة والسلام في أحاديثه.

فمشهد يوم القيامة القرآني هو مشهد حساب ختامي دقيق لإيمان البشر وما فعلوه في حياتهم الدنيا، والامر يومئذ بكل تفاصيله لله وحده، لا ينازعه فيه أحد، ويقف فيه البشر جميعا سواسية في انتظار حسابهم، وهو مشهد عظيم، تزلزل له القلوب، والنفوس، خوفا وطمعا وينتهي هذا المشهد بفريق خالد في الجنة وبفريق خالد في النار، لا يوجد فريق اخر. يدخل من هنا ويخرج من هناك، او ينتقل من النار الي الجنة لشفاعة من أحد في أحد، فهو يوم لا تملك نفس لنفس شيء والامر كله لله.

مشهد يوم القيامة المزعوم فهو مشهد تتضاءل فيه قيمة الحساب لما فعله البشر في حياتهم، والامر يومئذ اصبح شركة بين الله و رسوله، يتنقل فيه البشر بين الرسل و يتحاورون فيما بينهم، ولا نعلم شيئا عن حسابهم وينتهي هذا المشهد بان يخرج من النار كل من قال لا الا الله، وفي قلبه ذرة من ايمان، في

تلخيص مُخزى لمعنى الايمان، و يخرج ايضا اهل الكبائر وذلك فقط لكونهم من امة محمد عليه الصلاة، فاستحقوا هذه الواسطة في تغير مصائرهم من النار الي الجنة.

يتصور مُناصري فكرة الشفاعة انه لابأس من قبولها والتمسك بها على الرغم من ادراكهم لشركها، كما قال الاستاذ خالد خليف عضو هيئة كبار المسلمين علي قناة الحافظ في برنامج محكمة العلماء بتاريخ ٢٠١٢/٢/٢٣* (http://youtu.be/VmZ٩_I٩sP٥H) حيث قال ان هذه الشفاعة ليس كشفاعة اصنام قريش من اللات والعزى ولكنها شفاعة اذن بها الله، ورخص بها الله وسمح بها، فالرجل يعترف بنفسه ان الشفاعة بهذه الكيفية هي كالأصنام، ولكن في تصوره ان هذه اصنام مرخصة من الله، فلا مانع من التعلق بها ودعوة الناس اليها، لقد لغى عقله تماما في تفسير ما امامه، تعلقا بنص حديث الشفاعة وتيقنا من صحته، فالشفاعة كما يصورها الحديث تنطق شركا بالله، تنتج شركا بالله، ومحصلتها شركا بالله فهي بلا شك شرك بالله.

ويتضح الشرك في فكرة الشفاعة حين تحاول الإجابة على هذه الأسئلة:

- من في النار من امة محمد استحقوا الحكم بدخول النار؟ نعم ام لا
- هل هي مشيئة الله فيمن حكم عليهم بدخول النار ام لا؟
- من حكم عليهم بدخول النار وحكم بينهم؟
- حين يُخرج الرسول امته من النار هل هذا تنفيذ لمشيئة الرسول ام لمشيئة الله؟
- وإذا فرض ان مشيئة الله ورسوله قد تلاقت في اخراج ناس من النار الي الجنة فلماذا حكم الله عليهم بالنار في المقام الاول؟
- هل يملك الله ان يرفض هذا الطلب بالشفاعة من الرسول؟

والآيات القادمة تزيد الصورة وضوحا في نفيها الشفاعة نفيا قاطعا:
فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (المدثر ٤٨)

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (الانعام ٩٤)

هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ من قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا من شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ (الاعراف ٥٣)

وَيَعْبُدُونَ من دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (يونس ١٨)

وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاء وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (الروم ١٣)

ان الصاق فكرة الشفاعة على كُفرها وشركها الي آيات مثل "**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِه" (البقرة ٢٥٥)**، والتصوير للناس ان الاذن المقصود هنا هو الترخيص بالشفاعة المزعومة انظر كيف كذبوا على أنفسهم؟ كيف تأخذون كلمة في اية وتلصقون بها قصص واهية الم تسمعوا قول الله تعالى "**أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً (الأنعام ١١٤)**

الم تعلموا ان الشيطان يدفعكم لكي تقولوا على الله ما لا تعلمون؟ كما قال الله تعالى:

إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (البقرة ١٦٩)

هذه النتائج والمعاني التي نخرج بها من هذه الأحاديث تصور مناصري فكرة الشفاعة ان هذه النتائج مقبولة لأنها تتم بإذن الله وموافقته، فما الضير منها إذا؟ فيذكروا قوله تعالى:

يَوْمَئِذٍ لّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا (طه ١٠٩)

وايضا:

مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِه يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (البقرة ٢٥٥)

وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (سبأ ٢٣)

الآيات السابقة واضحة وقاطعة ولا يجد مناصري فكرة الشفاعة اية في القرآن تأذن بالشفاعة دون احالتها الى الله سبحانه وتعالى، فلا جدال في ان الشفاعة جميعا لله كما في الآية:

قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (الزمر ٤٤)

الادعاء كذبا بان المقام المحمود المذكور في القران، هو الشفاعة المذكورة في الأحاديث

وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (الاسراء ٧٩)

حيث ايضا من الدارج في الثقافة الاسلامية الان تفسير "المقام المحمود" بانه مقام الشفاعة كما في تفسير الجلالين وابن كثير، وكلها بأسانيد من الأحاديث لا دليل على ذلك من سياق الآية على الاطلاق، ويبلغ الشطط مداه في تفسير المقام المحمود ان القرطبي اورد اربعة احتمالات(اقوال) لمعني المقام المحمود واذكر القول الثالث هنا لتوضيح المعنى:
[الْقَوْل الثَّالِث] مَا حَكَاهُ الطَّبَرِيّ عَنْ فِرْقَة , مِنْهَا مُجَاهِد , أَنَّهَا قَالَتْ : الْمَقَام الْمَحْمُود هُوَ أَنْ يُجْلِس اللَّه تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ عَلَى كُرْسِيه
اي شططا أكثر من هذا شططا! لقد اجلست تفاسير المفسرين محمد عليه الصلاة والسلام على كرسي الله سبحانه وتعالى، ونعوذ بالله من كلا التفسيران، كون المقام المحمود هو الشفاعة المنسوبة زورا وبهتانا دون سند او الشطط الي كون الرسول عليه الصلاة والسلام يُجلسه الله على العرش ولا ارى في الايمان بذلك سوى شرك بالله، واعوذ بك ان تخرج ايمانك برسول من رسل الله الذي امرك الله ان لا تفرق بين أحد منهم، الي هذه المعاني البعيدة كل البعد عن طبيعة الرسل وطبيعة علاقتهم بالله سبحانه وتعالي.

ولا اري في هذه الآية سوى وعد من الله "بمقام محمود" اي بمقام يُحمد الله عليه وتنتهي الآية بذلك، اما إذا رغبت ان تري في " المقام المحمود" معاني اخري لا تذكرها الآية بل يذكرها اخرون فتحمل انت وحدك هذه التفاسير والمعاني التي بلا سند ولا دليل من القرآن.

ايمانهم بصحة الأحاديث المزعومة صحة قطعية، فامنوا بها كأنها يقين لا تقبل الجدل، وفرحوا بما لديهم من علوم وضعية عن الجرح والتعديل، والاسناد، كأنها تغني عن تفعيل العقل يا اولوا الالباب فحق فيهم قول الله:

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ (البقرة ١٧٠)

وقوله تعالى: بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ (الزخرف ٢٢)

ولم يدركوا انه هذه الأحاديث الزائفة المدسوسة هي زخرف القول الذي يوحي به شياطين الانس الي بعضهم البعض ليضلوا به الناس عما انزل الله من الحق ولوث للناس عقائدهم ليتركوا أصل الدين ويتشبثوا بأوهام الشفاعة

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (الأنعام ١١٢)

وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ (الأنعام ١١٣)

الم تسمعوا قول الله تعالى في امثالكم ممن يقولون على الله مالا يعلمون؟

فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ (البقرة ٧٣)

وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّه عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّه مَا لاَ تَعْلَمُونَ (البقرة ٧٤)

بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (البقرة ٧٥)

وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (البقرة ٧٦)

محو الخطوة الشيطانية الثالثة

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا (الكهف ٣٠)

هذه الخطوة الشيطانية الثالثة والأخيرة تبدأ بإنهاء قيمة العمل، فيقول متبعي التراث من قال "لا إله الا الله محمد رسول الله" دخل الجنة هذا القول اللفظي الغير منعكس بإيمان صادق ينبع عنه توبة نصوح وعمل صالح، يريد الشيطان تلخيص الأمر وتبسيطه وتجريده من محتواه وتحويله فقط الي قول لفظي، من قال "لا إله الا الله محمد رسول الله" دخل الجنة. وان الايمان بالله وبالرسول عليه الصلاة والسلام فقط يكفيان لان يدخلان من امن بذلك الي الجنة وان لم يعمل صالحا او خيرا في حياته الدنيا.

فيكفي المسلم كما تصور هذه الأحاديث المكذوبة ان يكون في قلبه مثقال ذرة من ايمان او خير ليستحق شفاعة الرسول ودخول الجنة.
يقدم لك الشيطان عرضا أفضل بكثير من العرض الإلهي، انه عرض يكفيك فيه ان تكون من المؤمنين بهذا المقام الخاص والوضع المميز لتكون في زمرة "أمتى أمتى"، أنه عرض يكفيك فيه ان يكون في قلبك فقط مثقال شعيرة او حبة خردل من ايمان، بل ويستمر الحديث ليشمل من قال لا اله الا الله وهو مؤمن بها في قلبه فقط ليستحق ايضا هذه الشفاعة و أوضح لنا الله طبيعة هذا الوعد الشيطاني الزائف يوم القيامة:

وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّنَ سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ

أنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (إبراهيم ٢٢)

أن هذه الخطوة الشيطانية هي حجر الزاوية للقضاء على كل اية تصف اهل الجنة بأنهم الذين وعملوا الصالحات وصفان متلاصقان بشكل دائم في كتاب الله، يريد متبعي التراث تحويل وتبديل هذه الآيات من "**الذين امنوا**" وحذف "**عملوا الصالحات**" وتحريفها الي الذي قالوا لا إله الا الله فقط حتى وان تركوا العمل الصالح والتوبة كما أمرهم الله.

فحقيقة الأمر ان التصور التراثي للشفاعة يستبدل طريق الله، الصراط المستقيم اليه، الدين الحق كما اوضحه في كتابه، بطريق جديد بديل، خطة جديدة للوصول الى الجنة اسمها الشفاعة والايمان القولي والانتماء الي متبعي فريق خاص يؤمن بشفاعة تخرجه من النار وليست خطة الله. ما هي خطة الله للوصول الي الجنة التي اوضحها في كتابه؟ هل خطة الله صعبة مستحيلة التحقيق؟ يريد دائما مناصري الشفاعة ومتبعي التراث تصوير خطة الله بانها مستحيلة التحقيق للبشر والا كيف سيسوقون لخطتهم البديلة؟

يريد متبعي التراث ومناصري الشفاعة ليس فقط التسويق لخطة الشيطان التي تبدو الاسهل وأرحم بل يريدون ان يصوروا خطة الله بانها صعبة المنال للبشر، فيصبح الطريق الوحيد امام العاصي ان يستمر في معاصيه، وينتظر الشفاعة، يقضى فترة عقوبة في النار بذنوبه ثم يخرجه النبي بشفاعته.

طريق الله	طريق مناصري الشفاعة ومتبعي التراث
الايمان بالله ورسله وكتبه وعدم الشرك به، التوبة النصوح والعمل	الايمان بالله وحده ورسوله كاف وان أصر الانسان على معاصيه ولم يتب

الصالح والتعلق بمغفرة الله يوم القيامة، ليرحمهم ويغفر لهم ذنوبهم ليصلوا الي الجنة.	عنها حتى الممات، فيعذب بذنوبه في النار ثم يخرج الي الجنة بشفاعة النبي.

فما هو الطريق الذي اوضحه الله في كتابه؟

الحقيقة انه يكفي كل متدبر لكتاب الله ان يدرك ان الطريق واضح:
"الذين آمنوا وعملوا الصالحات"

الايمان بالله وعدم الشرك والعمل الصالح:

- **قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. (الأنعام ١٥١)**

الله عليم بذنوب عباده:

- **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً (الفرقان ٥٨)**

- **وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (الإسراء ١٧)**

- وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (ق١٦)

الله يأمر بالتوبة فورا وعدم الإصرار على المعاصي:

- وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ

- وَالَّذِينَ عَمِلُواْ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِهَا وَآمَنُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (الأعراف ١٥٣)

- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (التحريم ٨)

- حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (الأحقاف ١٥)

الإصرار على العمل الصالح:

- وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ (البقر ٢٥)

- وَالَّذينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (البقرة ٨٢)

- إِنَّ الَّذينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة ٢٧٧)

- وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (التوبة ٧١)

الخوف من الاخرة ولحظة الحساب وانتظار مغفرة الله:

- وَالَّذينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (الرعد ٢١)

لحظة الحساب وثقل الميزان أو خف الميزان:

- فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (المؤمنون ١٠٢-١٠٣)

- فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (القارعة ٦-٩)

- وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ (الأعراف ٨-٩)

- وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (الأنبياء ٤٧)

الفوز بالجنة وخلود:

- قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (المائدة ١١٩)

- مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (الأنعام ١٦)

- وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (التوبة ٧٢)

- يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (الأحزاب ٧١)

- لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (الفتح ٥)

المصير الي جهنم وخلود:

- **فَادْخُلُواْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (النحل ٢٩)**
- **وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاء مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (الإسراء ٩٧)**

إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا النساء ٤٨
إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا النساء ١١٦

مناصري الشفاعة ومدعى اكذوبة الخروج من النار للمسلم العاصي، من خفت موازينه يوم القيامة يستخدمون هذه الآيات في الادعاء انها تعنى الخروج من النار، فيقولون الله يخبرنا انه يغفر ما دون ذلك، فيعنى ذلك ان ما دون الشرك من معاصي حتما مغفور وان التوحيد وحده يكفي لدخول الجنة وتتحقق مغفرة الله للموحد العاصي دون توبة.

هل هذا حقيقة ما تقوله هذه الآيات؟ الآية تتحدث عن ان الله لا يغفر ان يُشرك به، تحديد الزمن المقصود به هذا الشرط هام لفهم الآية، لان المشرك في حياته الدنيا لازال بإمكانه ان يتوب عن شركه بإعلانه التوبة عن هذا الشرك والايمان بالله والتحول الى فريق المؤمنين، فالمشرك ليس اسيرا لهذا الشرك في

الحياة الدنيا بل بإمكانه بأذن الله ان يغير هذا، وفى حال توبته فان الله يغفر له ما سبق من الشرك.

ماذا نفهم من هذا؟ ان زمن هذه الآية تم تحديده وهو يوم القيامة او بعد الممات وبهذا التحديد الهام، تعنى الآية ان من يأتي يوم القيامة بشرك وأصر على شركه لن يغفر الله له هذا الشرك. ثم تكمل الآية بقوله تعالى: **وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاء** فالله يوضح ان هناك ثلاث فئات: فئة مشركة تحمل شركا يوم القيامة لا امل لها في ان يغفر الله هذا الشرك فئتان تحت مشيئة الله وصفهم الله بانهم اتوا يوم القيامة ب "ما دون ذلك" وهؤلاء منهم من يشاء الله ان يغفر لهم ومنهم من لن يشاء ان يغفر لهم وهنا تحديدا يبدئ وجه الخلاف مع مناصري الشفاعة والخروج من النار فهم يزعمون ان "يغفر ما دون ذلك لمن يشاء" هي اية شاملة تعنى كل من اتى بما دون الشرك ومنهم اهل الكبائر والعصاة الغير تائبين عن معصيتهم طالما انتفى عنهم صفة الشرك فهم موحدين تتحقق لهم المغفرة او بمعنى ادق بل وجبت لهم المغفرة لانتفاء صفة الشرك فاخذ مناصري الشفاعة انتفاء صفة الشرك كسبب كافي لإتمام مغفرة الله وانكروا وضعهم تحت المشيئة.

فهم يقولون ان الله يغفر ما دون الشرك دون استكمالا للآية وبها قوله تعالى "لمن يشاء" أي انه من يأتي بما دون الشرك "منهم" من يغفر لهم ومنهم من لن يغفر لهم تأكيدا لمشيئة الله. والله بقوله تعالى "لمن يشاء" يعنى قطعا ان من يأتي بما دون الشرك منهم من سيشاء لهم بالمغفرة ومنهم من لن يشاء لهم بمغفرته.

ولو اتبع الحق اهواهم لكانت الآية "ان الله لا يغفر ان يشرك ويغفر ما دون ذلك" دون تكملة. والسؤال إذا من هم من يشاء الله ان يغفر لهم ما دون

الشرك؟ هل هم اهل الكبائر والعصاة الغير تائبين ممن خفت موازينهم يوم القيامة كما يدعى مناصري الخروج من النار؟

وحقيقة الامر ان الله اوضح تماما وليس ببعيد بل في نفس الموقع قبل وبعد هذه الآية في سورة النساء من لهم مشيئته بمغفرة ما دون الشرك فالله لم يترك امر "لِمَن يَشَاء" دون توضيح بل اوضح بدقة من لهم مشيئته بالمغفرة وهذا ما يريد مناصري الشفاعة واكذوبة الخروج من النار من تشويهه وتحريفه، فيزعمون كذبا ان "لِمَن يَشَاء" تعنى الموحد المسلم العاصي مرتكب الكبائر دون توبة فهؤلاء على وصفهم من يشاء الله ان يغفر لهم، لأنهم على ذنوبهم فهم ليسوا مشركين فتتحقق لهم المغفرة تلقائيا.

يتضح فساد هذا الفكر وعواره مباشرة فقط بالاطلاع على سياق الآية في سورة النساء:

وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا (النساء ١١٠)

وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِه وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (النساء ١١١)

وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (النساء ١١٢)

وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّه عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضلُّوكَ وَمَا يُضلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ من شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكتَابَ وَالْحكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّه عَلَيْكَ عَظيمًا (النساء ١١٣)

لاَّ خَيْرَ فِي كَثيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلكَ ابْتَغَاء مَرْضَات اللَّه فَسَوْفَ نُؤْتيه أَجْرًا عَظيمًا (النساء ١١٤)

وَمَن يُشَاققِ الرَّسُولَ من بَعْد مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (النساء ١١٥)

إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا (النساء ١١٦)

وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً (النساء ١٢٢)
لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا (النساء ١٢٣)
وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (النساء ١٢٤)

ماذا نفهم من هذا التسلسل؟ الله يوضح في الآيات ١١٠-١١٥ والآيات من ١١٧-١٢٤: من يغفر لهم ما دون الشرك وهذه صفتهم:

- من يعمل سوء ثم يستغفر الله
- من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
- من يفعل ذلك مرضات الله له اجر عظيم
- الذين امنوا وعملوا الصالحات
- من يعمل الصالحات وهو مؤمن

ومن ليس لهم هذه المشيئة بالمغفرة؟

- من يشاقق الرسول بعد ما تبين له الهدى
- من يتبع غير سبيل المؤمنين
- من يكسب خطيئة واثما ويرم به بريئا
- من يتخذ الشيطان وليا
- من يصدقون وعد الشيطان

إذا ما يفعله مناصري الشفاعة هو اخراج الآية من سياقها واستكمالها بما يحلو لهم من اهوائهم ففرحوا بجزء من الآية "**وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء**" وقالوا مشيئته للعصاة واهل الكبائر من خفت موازينهم وأدخلهم الله النار وقارن انت بين وصفهم ووصف الله لتعلم كيف يتم تحريف كلام الله.

إذا "**وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء**" هي للتائبين هي للمؤمنين الذين يعملون الصالحات هي لمن يأمر بالصدقات وهذا وصف ثابت ومتكرر لمن يرضى الله عنهم في مواقع متعددة ومتكررة في كتاب الله.

ويرد مناصري الشفاعة المزعومة وما حاجة هؤلاء للمغفرة؟ والاجابة ان هؤلاء التقاة على توبتهم فهم بشر والله خبير بذنوب عباده وهم على توبتهم فهم في أمس الحاجة لمغفرة الله لذنوبهم التي تابوا عنها، فهي محضرة في سجلهم يوم القيامة يودون ان بينهم وبينها امدا بعيدا، يدعون الله ان يغفرها لهم، وتدعو الملائكة ان يقيهم الله سيئات اعمالهم ولتوبتهم التوبة النصوحة كتب الله على نفسه الرحمة ان يغفر لهؤلاء فهم من لهم مشيئته بالمغفرة، اما من حمل ظلما من كبائر وخفت موازينه فلا مصير له سوى النار خالدا فيها حبطت اعماله وليس له من دون الله وليا ولا نصيرا.

ويتبقى التناقض الفج في فكر مناصري الشفاعة واكذوبة الخروج من النار في قولهم" وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء" هي للعصاة واهل الكبائر فهل حقا هم يقولون أن الله يغفر لهم؟ لا!! فهم يقولون ان الله يعذبهم بذنوبهم اين المغفرة إذا؟ فاذا اتبعنا فكرهم الفاسد في ان هذه المشيئة هي لأهل الكبائر دون توبة فقط لتوحيدهم دون عمل صالح فهم يكملون الآية ايضا بما ليس فيها، فأصبح تفسيرها المشوه: "يغفر" تعنى ادخال النار والتعذيب بالذنوب "ما دون ذلك" تعنى الكبائر والمعاصي دون توبة " لمن يشاء" تعنى مشيئته لأهل الكبائر ممن حكم الله عليهم بنفسه بالنار او الشرك الاكبر في تفسير "

لمن يشاء" تعنى من يشاء الرسول في ان يتقدم فيهم طالبا الشفاعة لهم من اهل النار فهو نصيرهم من الله.

هذه الافكار الشيطانية الثلاثة هي الوعد الشيطاني الذي أخبرنا به الله سبحانه وتعالى:

وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (ابراهيم ٢٢)

<u>وعدتكم فأخلفتكم</u>. ما الذي وعده الشيطان لهؤلاء الذين وصفهم الله بأنهم الظالمين؟ ظالمين لأنفسهم لأنهم تركوا القران مهجورا واتبعوا مالم ينزل الله به من سلطان، فحقت عليهم كلمة العذاب وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (النحل ٣٣)

الافكار الشيطانية الثلاثة لا أصل لها من القران، بل يتم نفيها بشكل قاطع، واضح دون لبس، الآيات القرآنية النافية تماما لهذه الافكار، الآيات القرآنية كالضوء الساطع تبدد ظلام هذه الافكار وتمحيها وتستبدلها بأفكار الله الصادقة، هذه الأفكار التي حولت النبي محمد عليه الصلاة والسلام من نذير الى نصف إله يشترك مع الله في حساب الناس يوم القيامة.

هل انت من القرآنيون؟

من شدة تحزب وتفرق عبادة التراث انهم يخلقون الفرق ليس فقط لأنفسهم بل لغيرهم، فخلقوا هذه الفرقة ليجمعوا فيها كل من يعارضهم ولا يعرفون كيف يصنفونه، فتجدهم يجمعون أناس من الهند الى أمريكا عبر ازمنة عديدة لا رابط بينهم سوى اتباعهم كتاب الله، وعجبا لهم اختاروا اسما يفخر من يصنفونهم به وهو الانتماء الى كتاب الله ووحيه، على الرغم من هذا أن اغلب من يضعوهم في هذا القالب لا يختارون لأنفسهم سوى الاسم الذي سماهم به الله في كتابه على لسان النبي إبراهيم، مسلمين حنفاء، موحدين بالله غير مشركين به احد، متبعي الحق الذي ارسله على نبيه ولا يفرقون بين أحد من رسله ويتبعون ما أمرهم الله به من عدم التفرق والتحزب، فاذا اردت تصنفي من هؤلاء، فهذا شائنك.

وَجَاهِدُوا فِي اللَّه حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلمينَ من قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (الحج ٧٨)

وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (آل عمران ١٠٥)

هل تنكر السنة؟

لنعرف ما هي السنة لكي أجيبك، فاذا كان المقصود بها ما يجمعه عبادة التراث من روايات ويضعون لها القدسية ويقولون هي وحي من الله وينسبونها زورا

وبهتانا الي رسولنا الكريم فقطعا ليس فقط أنكرها بل اعمل جاهدا على كشف زيفها وفاسدها، وهي لا تزيد عن كونها زخرف القول الذي حذرنا منه الله في كتابه

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (الأنعام ١١٢)

ام إذا كان المقصود هو بعض ما ثبت من سنة النبي العملية المتواترة من صلاة وصيام وزكاة وتتطابق مع كتاب الله ولا تخالفه فنعم أتبعها.

لماذا تقفل باب رحمة من رحمة الله المتمثل في الشفاعة؟

أجبت بالتفصيل على هذا السؤال في الباب الأول ويمكن الرجوع اليه، ولكن الإجابة المختصرة ان الشفاعة ليست باب رحمة كما يتصور البعض لان رحمة الله كاملة وشاملة وحق وليست بحاجة لأحد من مخلوقاته كي تتم أو تكمل، فالله يحكم بين الناس يوم القيامة لا مبدل لحكمه، ولم يرخص لأحد بشفاعة تغير حكمه ابدا، فباب رحمة الله الحقيقي الواسع المفتوح دائما هو التوبة الحقيقة النصوح قبل الممات والعمل الصالح والايمان دون شرك، أما التعلق بغير ذلك مما لم ينزل به الله من سلطان فهو شرك بالله وصفه الله في كتابه كانه عبادة من دون الله.

وَيَعْبُدُونَ من دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عندَ اللّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (يونس١٨)

[ص: ٢٧٢٧] باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم

٧٠٧١ حدثنا يوسف بن راشد حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا أبو بكر بن عياش عن حميد قال سمعت أنسا رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا كان يوم القيامة شفعت فقلت يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة فيدخلون ثم أقول أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء فقال أنس كأني أنظر إلى أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم

صحيح البخاري (كتاب التوحيد) باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم

٧٠٧٢ حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد حدثنا معبد بن هلال العنزي قال اجتمعنا ناس من أهل البصرة فذهبنا إلى أنس بن مالك وذهبنا معنا بثابت البناني إليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة فإذا هو في قصره فوافقناه يصلي الضحى فاستأذنا فأذن لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا لثابت لا تسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة فقال يا أبا حمزة هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاءوك يسألونك عن حديث الشفاعة فقال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا إلى ربك فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته

فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأقول أنا لها فأستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن فأحمده بتلك المحامد وأخر له ساجدا فيقول يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع [ص: ٢٧٢٨] فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان فأخرجه فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقول يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل فلما خرجنا من عند أنس قلت لبعض أصحابنا لو مررنا بالحسن وهو متوار في منزل أبي خليفة فحدثناه بما حدثنا أنس بن مالك فأتيناه فسلمنا عليه فأذن لنا فقلنا له يا أبا سعيد جئناك من عند أخيك أنس بن مالك فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة فقال هيه فحدثناه بالحديث فانتهى إلى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلوا قلنا يا أبا سعيد فحدثنا فضحك وقال خلق الإنسان عجولا ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم حدثني كما حدثكم به قال ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله

٦٩٧٥ حدثني معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك فيقولون لو

استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون يا آدم أما ترى الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناك ويذكر لهم خطيئته التي أصابها ولكن ائتوا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول لست هناكم ويذكر لهم خطاياه التي أصابها ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه تكليما فيأتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر لهم خطيئته التي أصاب ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وروحه فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي عليه فإذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال لي ارفع محمد وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد علمنيها ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أرجع فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال ارفع محمد وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد علمنيها ربي ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أرجع فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد علمنيها ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أرجع فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرة.

عن أنس ، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ".

رقم ٧٠٠٢ ونصه شبيه ب ٦٩٧٥ وينتهي ب

قال قتادة وسمعته يقول فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرج فأدخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته يقول فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود قال ثم تلا هذه الآية عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم.